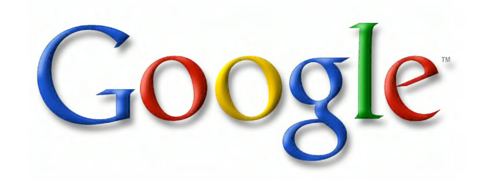
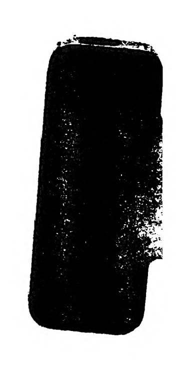


TAJ AL-'ARUS

IBN 'ATA' ALLAH

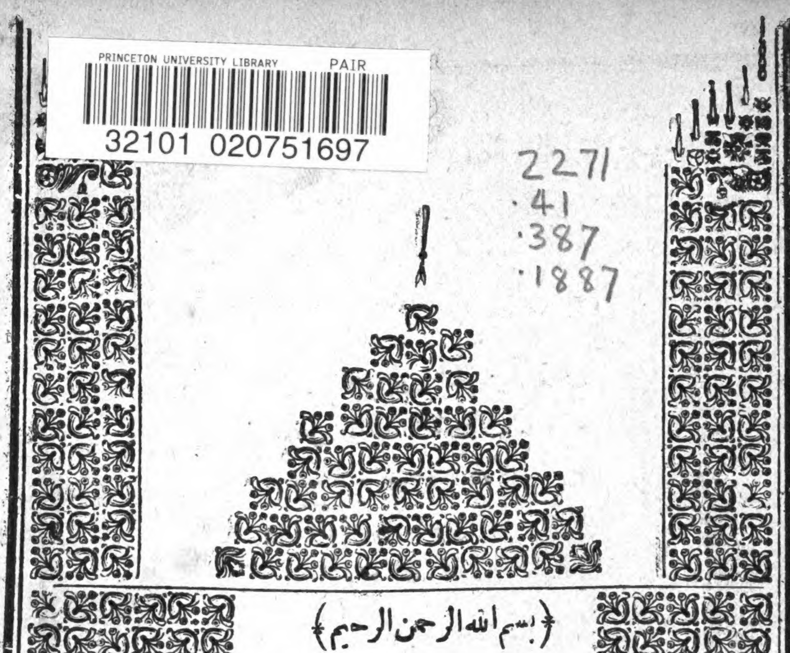

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
PAIR>
32101 020751697



Ibn ʿAṭāʾ Allāh, Aḥmad

Tāj al-ʿarūs

هذا كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب
النفوس تاليف الشيخ الامام
تاج الدين بن عطاء الله
السكندرى
رحمه الله
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا
كتاب تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس تأليف الشيخ الامام الجامع بين
علمى الشريعة والحقيقة تاج الدين أبو العباس أحمد بن عطاء الله السكندرى رحمه
الله تعالى وأسكنه بحبوحة جنته وأفاض علينا وعلى المسلمين من بركته وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وصحابته آمين أيها العبد اطلب التوبة من الله فى كل وقت
فان الله تعالى قد ندبك اليها فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة
فان أردت التوبة فينبغى لك أن لا تخلو من التفكر طول عمرك فتفكر فيما صنعت
فى نهارك فان وجدت طاعة فاشكر الله عليها وان وجدت معصية فوبخ نفسك
على ذلك واستغفر الله وتب اليه فانه لا مجلس مع الله أنفع لك من مجلس توبخ فيه
نفسك ولا توبخها وأنت ضاحك فرح بل وبخها وأنت مجد صادق مظهر للعبوسة

نفسك ولا تو

حزين

خر من القلب منكسر ذليل فان فعلت ذلك أبدلك الله بالحزن فرحا و بالذل عزا
وبالظلمة نورا و بالحجاب كشفا (وعن الشيخ) مكين الدين الاسمر رحمه الله تعالى
وكان من السبعة الابدال قال كنت في ابتداء أمرى أخيط وأتقوت من ذلك
وكنت أعد كلامي بالنهار فاذا جاء المساء حاسبت نفسي فاجد كلامي قليلا فما
وجدت فيه من خير حمدت الله وشكرته عليه وما وجدت فيه من غير ذلك تبت
الى الله واستغفرته الى أن صار بدلا رضي الله عنه واعلم انه اذا كان لك وكيل
يحاسب نفسه ويحققها فأنت لا تحاسبه لمحاسبته نفسه وان كان وكيلا غير محاقق
لنفسه فانت تحاسبه وتحققه وتبالغ في محاسبته فعلى هذا ينبغي لك أن يكون عملك
كله لله تعالى ولا ترى أنك تفعل فعلا فالله تعالى لا يحاسبك ولا يحاققك واذا وقع
من العبد ذنب وقع معه ظلمة فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها كمن أوقد في
بيت سبعين سنة ألا تراه يسود كذلك القلب يسود بالمعصية ولا يطهر الا بالتوبة الى
الله فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنة للمعصية فاذا تبت الى الله زالت آثار
الذنوب ولا يدخل عليك الاهمال الا باهمالك عن متابعة النبي صلى الله عليه
وسلم ولا تحصل لك الرفعة عند الله تعالى الا بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم
والمتابعة له عليه الصلاة والسلام على قسمين جلية وخفية فالجلية كالصلاة
والصيام والزكاة والحج والجهاد وغير ذلك والخفية أن تعتقد الجمع في صلاتك
والتدبر في قراءتك فاذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجد فيها جمعا ولا تدبرا
فاعلم أن بك مرضا باطنا من كبر أو عجب أو غير ذلك قال الله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فيكون مثالك كالمحموم الذي يجد في
فمه السكر مرا فالمعصية مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار قال
الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام
ومن اتبعني فانه مني فمفهوم هذا أن من لم يتبعه ليس منه وقال تعالى حكاية عن
نوح عليه وعلى نبينا المصطفى أزكى الصلاة والسلام ان ابني من أهلي فاجابه سبحانه
بقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فالمتابعة تجعل التابع
كأنه جزء من المتبوع وان كان أجنبيا كسلمان الفارسي رضي الله عنه لقوله

صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ومعلوم أن سلمان من أهل فارس ولكن بالمتابعة قال عنه صلى الله عليه وسلم ذلك فكما أن المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها يثبت الانفصال وقد جمع الله الخير كله في بعث وجعل مفتاحه متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فتابعه بالقناعة بما رزقك الله تعالى والزهد والتقلل من الدنيا وترك ما لا يعني من قول وفعل فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية واذا طلبت الخير كله فقل اللهم اني أسألك المتابعة لرسولك صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال ومن أراد ذلك فعليه بعدم الظلم لعباد الله في أعراضهم وأنسابهم فلو ساووا من ظلم بعضهم بعضا لانطلقوا الى الله ولكنهم معوقون كالمديان بسبب من يطالبه واعلم انك لو كنت مخصصا عند الملك مقربا منه وجاء من يطالبك بدين ضيق عليك ولو كان قدرا يسيرا فكيف بك اذا جئت يوم القيامة ومائة الف انسان أو أكثر يطالبونك بديون مختلفة من أخذ مال وقذف عرض وغير ذلك فكيف يكون حالك المصاب حقا من محقته الذنوب والشهوات حتى جعلته كالشن البالي هذا هو المنكوب المعزى ذهبت ما كله وشهواته ملأ بها المرحاض وأرضى بها زوجته وياليتها كانت من حلال فأول المقامات التوبة ولا يقبل ما بعدها الا بها مثال العبد اذا فعل المعصية كالقدر الجديد يوقد تحتها النار ساعة فتسود فان بادرت الى غسلها انغسلت من ذلك السواد وان تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد فيها حتى تنكسر ولا يفيد غسلها شيئا فالتوبة هي التي تغسل سواد القلب فتبرز الاعمال وعليها رائحة القبول فاطلب من الله تعالى التوبة دائما فان ظفرت بها فقد طاب وقتك لانها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عباده وقد يظفر بها العبد المشتق الاكلب دون سيده وقد تظفر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ فان ظفرت بها فقد احبك الله لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وانما يغتبط بالشيء من يعرف قدره ولو بذرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير أحب اليهم فانظر من أي الفريقين أنت ان تبت فانت من المحبوبين وان لم تتب فأنت من الظالمين قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم

الظالمون

الظالمون من تاب ظافر ومن لم يتب خسر ولا تنقطع بأسك وتقول كم أتب وانقض فالمريض يرجو الحياة مادامت فيه الروح اذا تاب العبد فرحت به داره من الجنة وتفرح به السماء والارض والرسول صلى الله عليه وسلم فالحق سبحانه لم يرض أن تكون محبا بل محبوبا وأين المحبوب من المحب أف لعبد يعلم احسان المحسن فيجترى على معصيته ولكن ما عرف احسانه من آثر عصيانه وما عرف قدره من لم يراقبه وما ربح من اشتغل بغيره فلو علم أن النفس تدعوه الى الهلكة فتبعها وعلم أن القلب يدعوه الى الرشد فعصاه وعلم قدر المعصى فواجهه بالمعصية ولو علم اتصافه بعظمته لما قابله بوجوده معصيته وعلم قرب مولاه وانه يراه فسارع لما عنه نهاه وعلم أثر الذنب المرتب عليه دنيا وأخرى وغيبا وشهادة فاستحيا من ربه ولو علم أنه في قبضته لما قابله بمخالفته واعلم أن المعصية تتضمن نقض العهد وتحليل عقد الود والايثار على المولى والطاعة للهوى وخلع جلباب الحياء والمبادرة لله بما لا يرضى مع ما في ذلك من الآثار الظاهرة من ظهور الكدورة في الاعضاء والجمود في العين والكسل في الخدمة وترك الحفظ للحرمة وظهور كسب الشهوات وذهاب بهجة الطاعات وأما الآثار الباطنة فكالقساوة في القلب ومعاندة النفس وضيق الصدر بالشهوات وفقدان حلاوة الطاعات وترادف الاغيار المانعة من بروق شوارق الانوار واستيلاء دولة الهوى الى غير ذلك من ترادف الارتياب ونسيان المآب وطول الحساب ولو لم يكن في المعصية الا تبدل الاسم لكان ذلك كافيا فانك اذا كنت طائعا تسمى بالمحسن المقبل واذا كنت عاصيا انتقل اسمك الى المسيء المعرض هذا في انتقال الاسم فكيف بانتقال الاثر من تبدل حلاوة الطاعة بحلاوة المعصية ولذاذة الخدمة بلذاذة الشهوة هذا في تبدل الاثر فكيف بتبدل الوصف بعد أن كنت موصوفا عند الله بمحاسن الصفات فبعكس الامر فتتصف بمساوى الحالات هذا في تبدل الوصف فكيف تبدل المرتبة فبعد أن كنت عند الله من الصالحين صرت عنده من المفسدين وبعد أن كنت عنده من المتقين صرت عنده من الخائنين فان كانت الذنوب منفتحة في وجهك فاستغث بالله والجأ اليه واحث التراب على رأسك وقل اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز

الطاعة وزر ضرائح الاولياء والصالحين وقل يا ارحم الراحمين اتريد ان تجاهد نفسك وانت تقويها بالشهوات حتى تغلبك الا وقد جهلت فالقلب شجرة تسقى بماء الطاعة وثمراتها مواجيدها فالعين ثمرتها الاعتبار والاذن ثمرتها الاستماع للقرآن واللسان ثمرته الذكر واليدان والرجلان ثمرتهما السعي في الخيرات فاذا جف القلب سقطت ثمراته فان اجدبت فاكثر من الاذكار ولا تكن كالعليل يقول لا اتداوى حتى اجد الشفاء فيقال له لا تجد الشفاء حتى تتداوى فالجهاد ليس معه حلاوة وما معه الا رؤس الاسنة فجاهد نفسك هذا هو الجهاد الاكبر واعلم ان الشاكي لا عبيد لها بل العبد لمن قهر نفسه لا عبد الالمن جمح شهواته (جاز بعضهم) على دير راهب فقال له يا راهب متى عيد هؤلاء القوم قال يوم يغفر لهم ما مثالك مع نفسك الا كمن وجد زوجته في دائرة خمار فاتاها بالملابس الحسنة والمآكل الطيبة واذا تركت الصلاة اصبحت تطعمها الهرائس والالوان (بقي بعضهم) اربعين سنة لا يحضر الجماعة لما يشم من نتن قلوب الغافلين فما اعرفك بمصالح الدنيا وما اجهلك بمصالح آخرتك مثال الدنيا عندك كمن خرج الى الضيعة واجتهد يخزن الاقوات فقد اتيت بما يعود نفعه عليك في وقته وانت خزنت حيات الشهوات وعقارب المعصية فهلكت كفى بك جهلا ان الناس يخزنون الاقوات لوقت حاجتهم اليها وانت تخزن ما يضرك وهي المعاصي هل رأيت من يأتي بحيات فيربيها في داره فها انت تفعل ذلك واضر ما يخاف عليك محقرات الذنوب لان الكبائر ربما استعظمتها فتبت منها واستحقرت الصغائر فلم تتب منها فمثالك كمن وجد اسدا خلصه الله منه فوجد بعده خمسين ذئبا فغلبوه قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم والكبيرة حقيرة في كرم الله فاذا اصررت على الصغيرة صارت كبيرة لان السم يقتل مع صغره والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة من انفق عافيته وصحته في معصية الله فمثاله كمن خلف له ابوه الف دينار فاشترى بها حيات وعقارب وجعلها حوله تلدغه هذه مرة وتلسعه هذه اخرى فما تقتله وانت تعق الساعات في مخالفته فما مثالك الا كالحداة تطوف على الجيفة حيث ما وجدتها انحطت عليها فكن كالنحلة صغير جرمها عظيمة همتها تجني طيبا وتضع

طيباط الماء فرغت فى مواطن المحن فقرع فى محاب الله عز وجل فهذه الحقيقة
تبين طريقك ولكن من أماتته الغفلة لم ترده التذكيرات لان المرأة الناقصة العقل
يموت ولدها وهى تضحك فكذلك أنت تتكاسل عن قيام الليل وفى صيام النهار وفى
جميع جوارحك ولا تتألم وما ذلك الا لان الغفلة قد أماتت قلبك لان الحى يؤلمه
نقر الابرة ولو قطع الميت بالسيوف لم يتألم فأنت حينئذ ميت القلب فاجلس
مجالس الحكمة فيه نفحة من نفحات الجنة تجدها فى طريقك وفى دارك وفى بيتك
فلا يفتك المجالس ولو كنت على معصية فلا تقل ما الفائدة فى حضور المجالس وأنا
أعصى ولا أقدر على ترك المعصية بل على الرامى أن يرمى فان لم يأخذ اليوم يأخذ
غدا اعلم يا هذا اياك والمعصية فقد تكون سببا لتوقف الرزق فاطلب من الله
التوبة فان قبلت والا فاستغث بالله وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ولا تكن كمن أتى عليه أربعون سنة ولم يقرع باب الله قط
وأكثر ما يخاف عليك سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بسبب اطفاء جمرة الايمان
بسواد العصيان وهى الذنب على الذنب حتى يسود القلب من غير توبة اياك أن
تتهاون فى أعمالك وتختار الطيبات لمرضاتك واحذر نفسك التى بين جنبيك فهى
التى تحطب عليك ثم لا تفارق صاحبها الى الممات والشيطان يفارق فى رمضان لانه
تغل فيها الشياطين وربما تجد من يقتل فيه ويسرق فهذا من النفس فاذا مالت الى
المعصية فذكرها بعذاب الله والقطيعة عن الله بسببه والعسل المسموم يترك مع
العلم بحلاوته لما فيه من وجود الاذى لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة
ويروى أيضا جيفة قذرة حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند العقلاء
حلوة خضرة عند النفوس جيفة قذرة عند مرائى القلوب حلوة خضرة للتحذير
وجيفة قذرة للتنفير فلا تخدعنكم بحلاوتها فان عاقبتها مرة اذا قيل لك من المؤمن
فقل الذى اطلع على عيب نفسه ولم ينسب أحدا من العباد الى عيب واذا قيل لك
من المخذول فقل الذى ينسب العباد الى العيب ويبرئ نفسه منه ومما تمادى عليه
أهل الزمان مباسطتهم ومؤانستهم للعاصين ولو أنهم عبسوا فى وجوههم لكان ذلك
زاجرا لهم عن المعصية لو فتح لك باب الكمال لما رجعت الى الرذائل أرأيت من فتح

له باب القصور وهل يرجع الى المزابل لوفتح لك باب الانس بينك وبينه ماطابت من تأنس به لواختارك لربوبيته ماقطعك عنه لو كرمت عليه مارمالك لغيره اذا عزل عنك محبة مخلوق فافرح فهذا من عنايته بك ولا يكون معصية الا والذل معها أفتعصيه ويعزك كلا فقدربط العز مع الطاعة والذل مع المعصية فصارت طاعته نورا وعزا وكشف حجاب وضدها معصية ظلمة وذل وحجاب بينك وبينه ولكن مامنعك من الشهود الاعدم وقوفك مع الحدود واشتغالك بهذا الوجود اذا عصى ولدك فأدبه بالشرع ولا تقطعه بل قابله بالعقوبة ليكف عن المعصية وأكثر مايدخل على المؤمن الدخل اذا كان عاصيا فاما أن يفضحوه واما أن يستنزلوه فاذافعلوا ذلك فقد أخطأوا الطريق اذا عصى المؤمن فقد وقع فى ورطة عظيمة وطريقه أن تفعل معه كما فعلت مع ولدك عند عصيانه تعرض عنه فى الظاهر وتكون له راحما فى الباطن وتطلب له الدعاء بالغيب كفى بك جهلا أن تحد أهل الدنيا على ما أعطوا وتشغل قلبك بما عندهم فتكون أجهل منهم لانهم اشتغلوا بما أعطوا واشتغلت أنت بما لم تعط ترمد عينك فتعالجها وماسبب ذلك الا انك ذقت بها لذة الدنيا فتعالجها حتى لايفوتك النظر الى مستحسناتها وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها واعلم أن عمرا ضيع أوله حرى أن تحفظ آخره كامرأة كان لها عشرة أولاد مات منهم تسعة وبقى واحد اليست ترد وجدها على ذلك الواحد وأنت قد ضيعت أكثر عمرك فاحفظ بقيته وهى صبابة يسيرة والله ماعمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى شتان بين أهل السعادة وأهل الشقاوة فأهل السعادة اذارأوا انسانا على معصيته أنكروا عليه فى الظاهر ودعواله فى الباطن وأهل الشقاوة ينكرون عليه تشفيا فيه وربما ثلموا عليه عرضه فالمؤمن من كان ناصحا لاخيه فى الخلوة ساترا له فى الجلوة وأهل الشقاوة بالعكس اذارأوا انسانا على معصية أغلقوا عليه الباب وفضحوه فيها فهؤلا تتنور بصائرهم وهم عند الله مبعدون واذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر اليه اذا ذكرت له شخصا فان وجدته يطوف على محل سوء حتى يقول لك خانا منه ذلك فعل كذا وكذا فاعلم ان

باطنه خراب وليس له معرفة واذا رأيته يذكره بخير او يذكر له ما يوصف بالذم ويحمله على محمل حسن ويقول لعله سهى اوله عذر وما أشبه ذلك فاعلم ان باطنه معمور فان المؤمن يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك مافاته فليذكر بالاذكار الجامعة فانه اذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلا كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لو فعلت في جميع عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلى على قدر وسعك وهو يصلى على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح فما أحسن العيش اذا أطعت الله فيه بذكر الله تعالى او الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى أنهما من صديد صادولا شجرة تقطع الابغفلتها عن ذكر الله تعالى لان السارق لا يسرق بيتا وأهله ايقاظ بل على غفلة او نوم من علم قرب رحيله أسرع في تحصيل الزاد ومن علم ان احسان غيره لا ينفعه جد في الاحسان ومن أخرج ولم يحسب خسر ولم يدر ومن وكل وكيلا واطلع على خيانته عزله كذلك نفسك قد اطلعت على خيانتها فاعزلها وضيق عليها المسالك اذا رأيت فيك الاعراض والشهوة والغفلة فهذا وصفك واذا رأيت فيك الانابة والخشية والزهد فهذا من صنائع الله مثل ذلك اذا رأيت ببلدك الحلفاء والشوك والعوسج فهذا نبات أرض بلدك واذا رأيت بها العود الرطب والمسك والعنبر فاعلم أنه مجلوب من صنائع الله ليس من نبات أرضك فالمسك من غزلان عراقها والعنبر من بحر هندها مثال الايمان معك اذا عصيت الله تعالى كالشمس المكسوفة أو كالسراج اذا غطيته بصفحة هو موجود ولكن منع نوره الغطاء ثم انك تحضر المجالس في الجامع لتتوفر عقلك وان كان عمرك قليلا يصير كثيرا لحصول الايمان والخشوع والخضوع والخشية والتدبر والتذكر ونحوها فلو عرفت الايمان ما فارقت

العصيان فلا غريم أمطل من النفس ولا عدو أعظم من الشيطان ولا معارض
أقوى من الهوى ولا يدفع المدد الهابط مثل الكبر لان الغيث لا يقر الا على
الارض المنخفضة لا فوق رؤس الجبال فكذلك قلوب المتكبرين تنتقل عنها الرحمة
وتنزل الى قلوب المتواضعين والمراد بالمتكبرين من يرد الحق لا من يكون ثوبه
حسنا ولكن الكبر بطر الحق يعني دفعه واحتقار الناس ولا تعتقد أن الكبر
لا يكون الا في وزير أو صاحب دنيا بل قد يكون فيمن لا يملك عشاء ليلة وهو يفسد
ولا يصلح لانه تكبر على خلق الله تعالى ولا تعتقد أن المنكوب من كان في الاسر
أو في السجن بل المنكوب من عصى الله وأدخل في هذه المملكة الطاهرة نجاسة
المعصية كثير من أنفق الدنانير والدراهم ولكن من أنفق الروح قليل الاحمق
من مات ولده وحمل يبكي عليه ولا يبكي على ما فاته من الله عز وجل فكأنه يقول
بلسان حاله أنا أبكي على ما كان يشغلني عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك
ويقبل على مولاه لانه أخذ منه ما كان يشغله عنه وقبيح بك أن تشيب وأنت طفل
العقل صغيره ولا تفهم مراد الله منك فان كنت عاقلا فابك على نفسك قبل أن يبكى
عليك فان الولد والزوجة والخادم والصديق لا يبكون عليك اذا مت بل يبكون على
ما فاتهم منك فسابقهم أنت بالبكاء وقل يحق لي أن أبكي على فوات حظي من ربي
قبل أن يبكون علي كفي بك جهلا أن يعاملك مولاك بالوفاء وأنت تعامله بالجفاء
ليس الرجل من صاح بين الناس في المجالس انما الرجل من صاح على نفسه وردها
الى الله تعالى من عال هم الدنيا وترك هم الآخرة كان كمن جاءه أسد يفترسه
ثم قرصه برغوث فاشتغل به عن الاسد فان من غفل عن الله تعالى اشتغل بالحقير
ومن لم يغفل عنه لم يشغل الا به فأحسن أحوالك أن تفوتك الدنيا لتحصيل
الآخرة يا طالما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا ما أقبح الخوف بالمجتدى ما أقبح
الامن بالهوى وما أقبح طالب الدنيا لمن يظهر الزهد فيها ليس الرجل من يريدك
لنفسه انما الرجل من يريدك لحظه (عن الشيخ) أبي العباس المرسي رضي الله
عنه أنه قال اذا كانت السلحفاة تربي أفراخها بالنظر كذلك الشيخ يربي مريده
بالنظر لان السلحفاة تبيض في البر وتتوجه الى جانب النهر وتنظر الى بيضها

فيريهم الله لها بنظرها اليهم اياك أن تخرج من هذه الدار وماذقت حلاوة حبه ليس حلاوة حبه فى المآكل والمشارب لانه يشاركك فيها الكافر والدابة بل شارك الملائكة فى حلاوة الذكر والجمع على الله تعالى لان الارواح لا تحتمل رشاش النفوس فاذا انغمست فى جيفة الدنيا لا تصلح للمحاضرة لان حضرة الله تعالى لا يدخلها الا المتطهرون بنجاسة المعصية فطهر قلبك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب الى الله وارجع اليه بالانابة والذكر ومن أدام قرع الباب يفتح له ولولا الملاطفة ماقلنا لك ذلك لانه كما قالت رابعة العدوية رضي الله عنها متى أغلق هذا الباب حتى يفتح ولكن ياهذا باب وصلك الى قربه واياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى فاول درجات الذاكر من استحضار وحدانيته تعالى وماذكره الذاكرون وفتح عليهم الا باستحضارهم ذلك وماطردوا الابذكرهم مع غلبة الذهول عليهم وتستعين على ذلك بقمع الشهوتين البطن والفرج ولا يضادك فى الله الا نفسك وما أكثر توددك للخلق وما اقل توددك للحق لوفتح لك باب التودد مع الله لرأيت العجائب ركعتان فى جوف الليل تودد عيادتك لمريض تودد صلاتك على الجنائز تودد الصدقة على المساكين تودد اعانتك لاخيك المسلم تودد اماطتك الاذى عن الطريق تودد ولكن السيف المطروح يحتاج الى ساعد ولا عبادة أنفع لك من الذكر لانه يمكن الشيخ الكبير والمريض الذى لا يستطيع القيام والركوع والسجود واعلم أن العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل الى الله تعالى هل رأيت ملوكا اول مايشترى يصلح للخدمة بل يعطى لمن يربيه ويعلمه الادب فان صلح وعرف الادب قدمه للملك كذلك الاولياء رضى الله عنهم يصحبهم المريدون حتى يزجوا بهم الى الحضرة كالعوام اذا أراد أن يعلم الصبى العوم يحاذيه الى أن يصلح للعوم وحده فاذا صلح زجه فى اللجة وتركه واياك أن تعتقد أنه لا يتوسل بالانبياء والاولياء والصالحين فانهم وسيلة جعلها الله اليه لان كل كرامة للولى هى شهادة بصدق النبي لانها جرت على أيدى الاولياء مثل خرق العادات والمشى على الماء والطيران فى الهواء وأخبار المغيبات ونبع الماء ونحو ذلك لانهم لم يعطوا ذلك الا لاجلهم (عن الشيخ) أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه قال كل نفسك

وزنها بالصلاة فان انتهت عن الحظوظ فاعلم أنك سعدت والا فابك على نفسك
اذا جرت رجلك الى الصلاة جوا فهل رأيت حبيبا لا يريد لقاء حبيبه قال الله
تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن أراد أن يعرف حقيقته عند الله
وينظر حاله مع الله فلينظر الى صلاته اما بالسكون والخشوع واما بالغفلة والعجلة
فان لم تكن بالوصفين السابقين فاحث التراب على رأسك فان من جالس
صاحب المسك عبق عليه من ريحه فان الصلاة مجالسة الله تعالى فاذا جالسته ولم
يحصل لك منه شئ دل ذلك على مرض فيك وهو اما كبر أو عجب أو عدم أدب قال
الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فلا ينبغي لمن
صلى أن يسرع الخروج بل يذكر الله تعالى ويستغفره من تقصيره فيها فرب
صلاة لا تصلح للقبول فان استغفرت الله بعدها قبلت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى استغفر الله ثلاث مرات كم فيك من الكوامن فاذا أوردت عليها الواردات
أظهرتها وأعظمها ذنب الشك في الله والشك في الرزق شك في الرازق الدنيا أحقر
من أن يسأل همها عزت الهمم فعالت صغيرا فلو كنت كبيرا لعالت الكبير من
عال الهم الصغير وترك الهم الكبير استغلنا عقله قم أنت بما يلزمك من وظائف
العبودية وهو يقوم لك بما التزمه أيرزق الجعل والوزغ وبنات وردان وينسى أن
يرزقك قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى كل من كان مراعيا الحق الله تعالى لا يحدث الله حدثا في
المملكة الا أعلمه (نظر بعضهم الى جماعة) فقال هل فيكم من اذا أحدث الله
سبحانه وتعالى في المملكة حدثا أعلمه قالوا لا فقال لهم ابكوا على أنفسكم كانت
المتقدمون من السلف رضي الله عنهم يسألون الشخص عن حاله ليستثيروا منه
الشكر والناس اليوم ينبغي أن لا يسألوا فانك ان سألت تستثير الشكوى (عن
بعض التابعين) أنه تاب الى الله تعالى فقال يوما لشيخه يا سيدي نبشت ألف
قبر فوجدت وجوههم محولة عن القبلة فقال الشيخ يا ولدي ذاك من شكهم في
رزقهم يا عبد الله اذا طلبت من الله فاطلب منه أن يصلحك من كل الوجوه وأن
يصلحك بالرضى عنه في تدبيره لك ثم انك عبد شرود طالب منك أن تعبر عليه ففرق

منه فان الفرار يكون بالافعال والاحوال والهمم فاذا كنت فى صلاتك تمهووفى صومك تلهووفى لطف الله تشكوفأنت شارد (عن الشيخ أبى الحسن) الشاذلى رضى الله عنه أنه قال بقيت مرة فى البادية ثلاثة أيام لم يصح لى شئ فجاز على بعض النصارى فرأونى متهكما فقال هذا قسيس من المسلمين فوضعوا عند رأسى شيأ من الطعام وانصرفوا فقلت ياللعجب كيف رزقت على أيدى الاعداء ولم أرزق على أيدى الاحباء فقيل ليس الرجل من يرزق على أيدى الاحباء انما الرجل من يرزق على يد أعدائه ياهذا اجعل نفسك كدابتك كلما عدلت عن الطريق ضربتها فرجعت الى الطريق ولو فعلت مع نفسك مثل ما تفعل بجبتك كلما توسخت غسلتها او كلما انقطع منها شئ رقعته وجددته كانت لك السعادة فرب رجل ابيضت لحيته وما جلس مع الله جلسة يحاسب نفسه فيها (عن الشيخ مكين الدين) الاسمر رضى الله عنه أنه قال كنت فى البداءة أحاسب نفسى عند المساء فأقول تكلمت اليوم بكذا وكذا فأجد ثلاث كلمات أو اربعا وكان عنده يوما شيخ عمره نحو تسعين سنة فقال له ياسيدى أشكو اليك كثرة الذنوب فقال له الشيخ هذا شئ لانعرفه وما أعرف انى عملت ذنبا قط كما أن للدنيا أبناء من استند اليهم كفوه فكذلك ان للآخرة أبناء من استند اليهم اغنوه ولا تقل طلبنا فلم نجد فلو طلبت بصدق لوجدت وسبب عدم وجدانك عدم استعدادك فان العروس لا تجلى على فاجر فلو طلبت رؤية العروس لتركت الفجور ولو تركت الفجور لرأيت الاولياء والاولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا مددهم ولو نقص واحد منهم لنقص نور النبوة اذا احببت حبيبا الى تصل اليه حتى تكون أهلا للوصول اليه وذلك حتى تتطهر مما أنت فيه من الرذائل (قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى) رضى الله عنه أولياء الله عرائس والعرائس لا يراها المجرمون اذا ثقلت عليك الطاعة والعبادة ولم تجد لها حلاوة فى قلبك وتخف عليك المعصية وتجد لها حلاوة فاعلم انك لم تصدق فى توبتك فانه لو صح الاصل لصح الفرع ليتك لو أطعت مولاك كما يطيعك عبدك فانك تجده ناهضا فى خدمتك دائما وأنت تحب الطاعة وتطلب أن تفرغ منها مسرعا كأنك تنقر بالمناقير فياليت بصرا نظرت به محاسن الغير عوضت عنه العمى كم حصل

الى الهوان بالوقوف على أبواب المخلوقين وكم أهانوك وأنت لا ترجع الى مولاك
(عن الشيخ) مكين الدين الاسمر رضى الله عنه أنه قال رأيت فى المنام حورية وهى
تقول أنا لك وأنت لى قال فبقيت نحو شهرين أو ثلاثة لا أستطيع لمخلوق كلاما
الا تقيأت لطيب كلامها كفاك من الادبار أن تفتح عينيك فى هذه الدار قال الله
تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قد
لك الصحة والمرض والغناء والفقر والفرح والحزن حتى تعرفه بأوصافه من صحبك
يوما أو يومين ولم يرمنك نفعا تركك وصحب غيرك وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم
ترمنها نفعا فقل لها ارجعى يا نفس الى رضاء ربك طالما وافقتك فى الشهوات
فتبدلى بعد البطالة بالاشتغال بالله وبعد الكلام بالصمت وبعد الوقوف بالحارات
الجلوس بالخلوة وبعد الانس بالمخلوقين الانس بالخالق وبعد قرناء السوء معاشرة
أهل الخير والصلاح اجعل أحوالك على ضد ما كنت عليه اجعل بدل السهر فى
معصية الله السهر فى طاعة الله وبعد الاقبال على أهل الدنيا الاعراض عنهم
والاقبال على الله وبعد الاصغاء لكلامهم الاصغاء والاستماع لكلام الله عز وجل
وذكره وبعد الاكل بالشره والشهوة الاكل القليل الذى يعينك على الطاعة قال
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انما عصى الله من لم يعرف عقابه
وانما ترك طاعة الله من لم يعرف ثوابه فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا ولو
اطلعوا على ما أعد الله لاهل الجنة لما تركوها طرفة عين اذا صحبت أبناء الدنيا
جذبوك اليها واذا صحبت أبناء الآخرة جذبوك الى الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل كما تختار لنفسك المأكل
الطيبة التى لا ضرر فيها والزوجة الحسنة لتتزوجها فكذلك لا تواددا الا من يعرفك
الطريق الى الله سبحانه وتعالى واعلم أن لك ثلاثة أخلاء (احدها) المال تفقده
عند الموت (والثانى) العيال يتركونك عند القبر (والثالث) عملك لا يفارقك
أبدا فاصحب من يدخل معك قبرك وتأنس به فالعاقل من عقل عن الله أوامره
ونواهيه مثالك كالجعل يعيش فى الروث والقذرة واذا قرب اليه الورد مات من
رائحته فمن الناس من هو جعلى الهمة فراشى العقل فان الفراش لا يزال يرمى

نفسه في النار حتى تحرقه فكذلك أنت ترم نفسك في نار المعصية عمدا فلو أردت
السير الى الله تعالى شددت الحزم فأين الهمة انما تأكل لتعيش وتعيش لتأكل
فان فعلت ذلك فمثالك على الدواب كثير ومثلك في الدواب كثير فان فعلت ذلك
فان أسبق الخيل ماضمر تقول هذه الليلة أقلل الاكل فاذا حضر الطعام كأنه حبيب
مفارق ومن لم يرد الله صلاحه تعبت فيه الاقاويل قال الله تعالى ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا ما أهربك من الهوان وما أوقعك فيه تهين نفسك
وتلقيها في مواطن الردى قال بعضهم كن مع الله كالطفل مع امه كلما دفعته أمه
تراميء عليها لا يعرف غيرها يا عبد الله تتخب لنفسك الطيبات بل تتخب لدابتك
العلف وتعامل الله بالمجازفة وربما قلبت عشرين بطيخة حتى تصلح لك واحدة
لذه ايزمرحاض وتقعد عند الاكل متربعا وربما طوات في الاكل واذا جئت الى
الصلاة نقرتها نقر الديك والوساوس والخواطر الرديئة تأتيك في صلاتك مثال
من هذه حالته كمن نصب نفسه للهدف وقعد في الارماح والسهام تقصده من كل
جانب أفما هذا أحق مثالك اذا سمعت الحكمة ولم تعمل بها كمثل الذي يلبس
الدرع ولا يقاتل الافقد حصل النداء على سلعتنا فهل من مشتر قيمتك قيمة
ما انت مشغول به فان اشتغلت بالدنيا فلا قيمة لك لان الدنيا كالجيفة لاقيمة
لها أفضل ما يطلب العبد من الله أن يكون مستقيما معه قال الله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم فاطلب منه الهداية والاستقامة وهو أن تكون مع الله في كل
حال بالذي يرضاه لك وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه
وتعالى من بذل لله صرف الود سقاه الله صرف الكرم مثال السالك كمن يحفر على
الماء قليلا قليلا حتى يجد الثقب فينبع له الماء بعد الطلب ومثال المجذوب كمن
أراد الماء فأمطرت له سحابة فأخذ منها ما يحتاج اليه من غير تعب اذا أعطيت
نفسك كلما تشتهي وتطلب من الشهوات كنت كمن في بيته حية يسمنها كل يوم
حتى تقتله ولو جعل فيك الروح من غير نفس لاطعت وما عصيت ولو جعل فيك
النفس من غير روح لعصيت وما أطعت فلذلك جعل فيك القلب والروح والنفس
والهوى كالفتيلة جعل فيها الاشعة والعسل فلذلك تتلون فالعسل بيره والاسع

بقهره فاراد الله أن يكسر دعوة النفس بوجود القلب ودعوى القلب بوجود
النفس يا عبد الله طلب منك أن تكون له عبدا فأبيت أن تكون الا ضدا
اقبالك على الله افرادك له بالعبادة فكيف يرضى لك ان تعبد غيره فلو أتيتنا
تطلب العطاء منا ما انصفتنا فكيف يرضى اذا أقبلت على من سوانا وقفت الدنيا
فى طريق الآخرة فصرفت الوصول اليها ووقفت الآخرة فى طريق الحق فمنعت
الوصول اليه ان من لطف الله بك أن يكشف لك عن عيوب نفسك ويسترها
عن الناس اذا أعطيت الدنيا ومنعت الشكر فيها فهى محنة فى حقك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الدنيا يلهى عن طريق الآخرة * كان
لبعضهم زوجة فقالت له يوما لا اقدر على أن تغيب عنى ولا أن تشتغل بغيرى
فنودى اذا كانت هذه لا خالقة ولا موجدة وهى تحب أن تجمع قلبك عليها
فكيف لا احب أنا أن تجمع قلبك على * كنت مرة عند الشيخ أبى العباس المرسى
رضى الله تعالى عنه فقلت فى نفسى أشياء فقال الشيخ ان كانت النفس لك فاصنع
بها ما شئت ولن تستطيع ذلك ثم قال النفس كالمرأة كلما أكثرت خصامها أكثرت
خصامك فسلمها الى ربها يفعل بها ما يشاء فربما تعبت فى تربيتها فلا تنقاد لك فالمسلم
من أسلم نفسه الى الله بدليل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة اذا أحبك مولاك أعرض عنك أصحابك حتى لا تشتغل
بهم عنه وقطع علائقك من المخلوقين حتى ترجع اليه كم تطلب نفسك الى الطاعة
وهى تتقاعد انما تحتاج الى معالجة نفسك فى الابتداء فاذا ذاقت المنة جاءت
اختيارا فالحلاوة التى كانت تجدها فى المعصية ترجع تجدها فى الطاعة مثال
الايمان فى القلب كالشجرة الخضراء فاذا كثرت عليها المعاصى يبست وفرغ
امدادها فمن أحب القيام بالواجبات فليترك المحرمات ومن ترك المكروهات
أعين على تحصيل الخيرات ومن ترك المباحات وسع عليه توسعة لا يسعها عقله
وأباح له حضرته ومن ترك استماع ما حرم عليه (١) كلامه والكن ما أهون الغرابة
التى فيها هوى نفسك عليك وما أثقل ما ليس فيه هوى مثاله أن تحج تنفلا
فان قيل لك تصدق بذلك شق عليك لان أمر الحج يرى فالنفس فيه حظ

(١) (قوله ما حرم عليه كلامه) هو كذلك فى النسخة التى بايدينا ولعل فيه سقطا والاصل أذاقه لذة كلامه مثلا اه مصححه

والصدقة

والصدقة تطوى وتنسى وكذلك درسك العلم لغير الله فانك تدرس الليل كله ونفسك طيبة بذلك فاذا قيل لك صل بالليل ركعتين شق ذلك عليك لان الركعتين بينك وبين الله ليس فيهما للنفس حظ والقراءة والدرس للنفس فيهما حظ مشاركة للناس فلاجل ذلك خف عليها (قال) بعضهم تاقت نفسي الى الزواج فرأيت المحراب قد انشق وخرج منه نعل من ذهب مكلل باللؤلؤ فقيل لي هذا نعلها فكيف وجهها فانقطعت شهوة النكاح من قلبي من هيئت له المنازل لم يرض له بالقعود على المزابل فاعمل الاعمال الصالحة بينك وبين الله سرا ولا تطلع عليه أهلك واجعله مدخرا عند الله تجده يوم القيامة فان النفس لها تمتع بذكر العمل ❊ صام بعضهم أربعين سنة ولم يعلم به أهله لا تنفق أنفاسك في غير طاعة الله ولا تنظر الى صغير النفس بل انظر الى مقداره والى ما يعطى الله العبد فالانفاس جواهر وهل رأيت أحدا يرمي جوهرة على مزبلة أفتصلح ظاهرك وتفسد باطنك فمثالك كالمجذوم لبس ثيابا جديدة ويخرج منه في الباطن القيح والصديد فانت تصلح ما ينظر اليه الناس ولا تصلح قلبك الذي هو لربك الحكمة كالقيد ان قيدت بها نفسك امتنعت وان رميتها تسيبت ويخاف عليك مثال ذلك كالمجنون في بيتك يخربه ويقطع الثياب فاذا قيدته استرحت واذا طرحت القيد وخرجت فالضرر باق يا أيها الشيخ قد أفنيت عمرك فاستدرك ما فاتك قد لبست البياض وهو الشيب والبياض لا يحمل الدنس مثال القلب كالمرآة ومثال النفس كالنفس كلما تنفست النفس على المرآة تسودت قلب الفاجر كمرآة العجوز التي ضعفت همتها ان تجلوها وتنظر فيها وقلب العارف كمرآة العروس كل يوم تنظر فيها فلا تزال مصقولة همة الزاهدين في كثرة الاعمال وهمة العارفين في تصحيح الاحوال اربعة تعينك على جلاء قلبك كثرة الذكر ولزوم الصمت والخلوة وقلة المطعم والمشرب أهل الغفلة اذا أصبحوا يتفقدون اموالهم واهل الزهد والعبادة يتفقدون احوالهم واهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله عز وجل ما من نفس يبديه الله تعالى فيك من طاعة او مرض او فاقة الا وهو يريد ان يختبرك بذلك ومن طلب الدنيا بطريق الآخرة كان كمن اخذ ملعقة ياقوت يغرف بها القذرة أفما بعد هذا احمق لا تعتقد

ان الناس فاتهم العلم بل فاتهم التوفيق اكثر من العلم اول ما ينبغى لك ان تبكى على عقلك فكما يقع القحط فى الكلا يقع فى عقول الرجال وبالعقل عاش الناس مع الناس ومع الله تعالى فمع الناس بحسن الخلق ومع الله باتباع مرضاته ان من عليك بثلاثة فقد من عليك بالنعمة الكبرى الاولى الوقوف على حدوده والثانية الوفاء بعهوده والثالثة الغرق فى شهوده وما سبب استغرابك لاحوال العارفين الاستغراقك فى القطيعة ولو شاركتهم فى الاسفار لشاركتهم فى الاخبار ولو شاركتهم فى العنا لشاركتهم فى المنا ما شأن نفسك وقت الرضا الا كالبعير المعقول فاذا سيبته انطلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب ابن آدم اشد تقلبا من القدر على النار اذا غلت فكم من كان فى جمع مع الله أتته الفرقة فى نفس واحد وكم من بات فى طاعة الله ما طلعت عليه الشمس حتى دخل فى القطيعة فالقلب بمثابة العين والعين لا ترى بها كلها بل بمقدار العدسة منها وكذلك القلب لا يراد منه اللحمانية بل اللطيفة التى أودعها الله فيه وهى المدركة وجعل الله القلب معلقا فى الجانب الايسر كالدلو فان هب عليه هوى الشهوة حركه وان هب عليه خاطر التقوى حركه فتارة يغلب على خاطر الهوى وتارة يغلب عليه خاطر التقى حتى يعرفك مرة منه ومرة قهره فمرة يغلب عليه خاطر التقى ليمدحك ومرة يغلب عليه خاطر الهوى ليذمك فالقلب بمثابة السقف فاذا أوقد فى البيت نار صعد الدخان الى السقف فسوده فكذلك دخان الشهوة اذا نبت فى البدن صعد دخانه الى القلب فسوده اذا ظلمك القوى فارجع الى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك مثال من يشهد الضرر من المخلوقين كمن ضرب الكلب بحجر فأقبل الكلب على الحجر يعضه ولا يعرف ان الحجر ليس بفاعل فيكون هو والكلب سواء مثال من يشهد الاحسان من المخلوقين كالدابة اذا رأت سايسها بصبصت وبذنبها لها لكونها لا تأتى اليه بالا فان كنت عاقلا فاشهد الاشياء من الله عز وجل ولا تشهدها من غيره ليس التائه من تاه فى البرية بل التائه من تاه عن سبيل الهدى تطلب العز من الناس ولا تطلبه من الله فمن طلبه من الناس فقد اخطأ الطريق ومن اخطأ الطريق لم يزده سيره الا بعدا فهذا هو التائه حقا اذا قلت لا اله الا الله طالبك الله بها وبحقها وهو ان لا تنسب

الاشياء الا اليه مثال القلب اذا اسلمته الى النفس كمن تعلق بغريق فغرق كل واحد منهما ومثال النفس اذا اسلمتها القلب كمن اسلم نفسه الى عوام قوى فسلمه فلا تكن ممن اسلم قلبه الى نفسه فهل رأيت بصيرا قلد نفسه الى اعمى يقوده ان امكنك ان تصبح وتمسى وماظلمت احدا من العباد فانت سعيد فان لم تظلم نفسك فيما بينك وبين الله فقد تكملت لك السعادة فاغلق عينيك وسد اذنيك واياك واياك وظلم العباد وما مثالك فى صغر عقلك وكونك لاتعلم ما عليك من الملابس الا كالمولود تكسوه امه احسن الملابس وافخرها وهو لا يشعر وربما دنسها ونجسها فتسرع اليه امه وتكسوه اخرى لئلا يراه الناس كذلك وتغسل ما تنجس وهو لا يعلم ما فعل به لصغر عقله (عن) الشيخ ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه قال قيل لى يا على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله فى كل نفس فقلت وما ثيابى فقيل لى ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة المحبة ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن احب الله هان عليه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت من ذلك قوله تعالى وثيابك فطهر يامن عاش وما عاش تخرج من الدنيا وماذقت ألذ شئ فيها وهى مناجاة الحق سبحانه ومخاطبته لك فانت ملقى جيفة بالليل فان دفعت عنه فاستغث بالله وقل ياملائكة الله ويارسول ربى فاتتنى الغنيمة التى نالوها من لذة المناجاة ووداد المصافاة ٭ اذا كان العبد معجبا بطاعته متكبرا على خلقه محتقرا عظمة يطالب من الخلق أن يوفوا حقوقه ولا يوفى حقوقهم فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله واذا كان فعل معصية تراه باكيا حزينا منكسرا ذليلا متطارحا على أرجل الصالحين ويزورهم معترفا بالتقصير فهذا يرجى له حسن الخاتمة اذا طلبت قارئا وجدت مالا يحصى واذا طلبت طبيبا وجدت كثيرا واذا طلبت فقيها وجدت مثل ذلك وان طلبت من يدلك على الله ويعرفك بعيوب نفسك لم تجد الا قليلا فان ظفرت به فامسكه بكلتا يديك ان أردت أن تنصر فكن كلك ذلة قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ان أردت ان تعطى فكن كلك فقرا انما الصدقات

للفقراء والمساكين تكون فى وسط النهر وأنت عطشان تكون معه فى الحضرة وأنت تطلب الاتصال كأن العباد لم يتواصلوا للآخرة الا بكثرة المأكل والمشرب اوقيل لهم هذه توصلكم الى الآخرة ولكن ما ارخص نفسك عليك لولاه وانها عليك ما عرضتها للعذاب الله تعالى وما أغلاها فى طلب الدنيا وجمعها والعجب كل العجب فيمن يسأل المنجم عن حاله ولا يسأل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضعفت عن العبادة فرقع عبادتك بالبكاء والتضرع اذا قيل لك من يبكى عليه فقل عبد عوفى فانفق عافيته فى معصية الله اذا غفت على تخليط رأيت التخليط فى منامك بل ينبغى لك أن تنام على طهارة وتوبة فيفتح قلبك بنوره ولكن من كان فى نهاره لاغيا كان فى ليله عن الله ساهيا اذا رأيت وليا لله تعالى فلا يمنعك اجلاله من ان تقعد بين يديه متأدبا وتعرف مرتبته واعلم أن السماء والارض لتتأدب مع الولى كما يتأدب معه بنو آدم فمن فرح بالدنيا اذا جاءته فلقد ثبت حقه واحق منه من اذا فاتته حزن عليها فذلك كمن جاءته حية لتلدغه ثم مضت وسلمه الله منها فحزن عليها أن لم تضره من علامات الغفلة وصغر العقل ان تحمل هما هل يقع أولا وتترك ان تحمل هما لابد من وقوعه وتصبح تقول كيف يكون السعر غدا وكيف يكون الحال فى هذه السنة وألطاف الله تأتى من حيث لا تعلم والشك فى الرزق شك فى الرازق وما سرق السارق وما غصب الغاصب الا رزقه فما دمت حيا لا ينقص من رزقك شيأ كفى بك جهلا ان تحمل الهم الصغير وتترك الهم الكبير عل هم هل تموت مسلما أو كافرا عل هم هل أنت شقى أو سعيد عل هم النار الموصوفة الابدية التى لا انتهاء لها عل هم اخذ الكتاب باليمين أو بالشمال هذا هو الهم الذى مال لا تحمل هم لقمة تأكلها أو شربة تشربها يستخدمك الملك ولا يطعمك اتكون فى دار الضيافة وتضيع ان أحب ما يطاع الله به الثقة به لان تكون خاملا فى الدنيا خير لك من أن تكون خاملا يوم القيامة هذه صفاوة العمر وغربلته يا من لا يأكل الحنطة الا مغربلة لابد لك ان يغربل عملك فلا يبقى لك الا ما أخلصت فيه وما عدا لك يرمى وأكثر ما يخاف عليك مخالطة الناس ولا يكفيك ان تسمع باذنيك ان تشاركهم فى الغيبة وهى تنقض الوضوء وتفطر الصائم كفى بك جهلا ان

تغار على زوجتك ولا تغار على ايمانك كفى بك خسانة أن تغار عليها لاجل نفسك ولا تغار على قلبك لاجل ربك اذا كنت تحفظ ما هو لك الا تحفظ ما هو لربك اذا رأيت من يصبح همه وما لاجل الرزق فاعلم انه بعيد من الله فانه لو قال لك مخلوق لا تشتغل غدا بسبب وأنا أعطيك خمسة دراهم وثقت به وهو مخلوق فقير أفما تكتفي بالغني الكريم الذي ضمن لك رزقك مع اجلك (أنشد انسان)

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان عن الصغار

ومعناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب رمضان يقطع علينا الشراب ومعناه عند أهل الطريق اذا خلفت أربعين سنة وراظهرك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار لان الوقت قد قرب الى لقاء الله عز وجل فليس عملك كعمل من كان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وأنت قد ضيعت شبابك ونشاطك هب انك تريد الجد ولكن لا تساعدك القوى فاعمل على قدر حالك ورقع الباقي بالذكر فانه لا شئ أسهل منه يمكنك في حال القيام والقعود والمرض والاضطجاع فهذا أسهل العبادات وهى التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن لسانك رطبا بذكر الله وأى دعاء أوذكر سهل عليك فواظب عليه فان مدده من الله عز وجل فاذكر ته الابرة وما أعرضت عنه الا بسطوته وقهره فاعمل واجتهد فالغفلة في العمل خير من الغفلة عنه ترى حالك حال الزاهدين في الفضل لان الطالب لا ينقطع عن الابواب بل تجده واقفا عليها فمثاله كالثكلى التى مات ولدها أتراها تحضر الاعراس والافراح والولائم بل هى مشغولة بفقد ولدها وكم يرسل لك الصنائع وأنت عبد شرود فمثالك كالطفل في المهد كلما حرك نام ولو أرسل لك الملك خلعة ما اصبحت الا على بابه فاغتنم أوقات الطاعات واصطبر عليها ان طلبت ان تعصيه فاطلب مكانا لا يراك فيه أحد واطلب قوة من غيره تعصيه بها ولن تستطيع شيأ من ذلك لان الكل من نعمه أتأخذ نعمه وتعصيه بها بل تفننت في المخالفات مرة بالغيبة ومرة بالنميمة ومرة بالنظر وما بنيته في سبعين سنة تهدمه في نفس واحد يا هادم الطاعات ما سلط الله عليك الفاقة الا لترفع حالتك اليه ولتضرع عليه فيما من

يعرض نفسه في الشهوات والمعاصي ليتلك اعطتهما ذلك في المباحات فمن عاملته بالدنايا وعاملك بالمن كيف لاتحبه من عاملك بالكرم وعاملته باللوم كيف لاتحبه ما احد يحبك فينفعك وكل من يحبك انما يحبك لنفسه وانما تحبك الزوجة لتجتني منك مطالب العيش والملابس وكذلك الولد يقول اشد بك ظهري فاذا كبرت ولم تبق فيك قوة ولا نعمة رفضوك لو انقطعت عن الخلق لفتح لك باب الانس به تعالى لان الاولياء قهروا انفسهم بالخلوة والعزلة فهموا من الله وانسوا به فان اردت ان تستخرج مرآة قلبك من الاكدار فارفض مارفضوا وهو الانس بالخلق وانس جرى لفلان واتفق لفلان ولا تقعد على ابواب الحارات فمن استعد استمد فاذا هيأ لك الاستعداد فتح لك باب الاستمداد ومن احسن قرع الباب فتح له فرب طالب اساء قرع الباب فرد لسوء ادبه ولم يفتح له واكثر ما اوتي العباد من قلة الصمت فلو تقربت الى الله لسمعت مخاطبته على الدوام في وقتك وبيتك ولكن من استيقظ شهد ومن نام لم تسمع اذناقلبه ولم تشهد بصيرته ولكن الحجاب مرخى ولو ان العباد فطنوا لم يقبلوا الا على الله ولم يجلسوا الا بين يديه ولم يستفتوا غيره لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك لان الخواطر الالهية تأتي من الله تعالى فهي موافقة وربما اخطأ المفتي والقلب لايخطئ وهذا مخصوص بالقلوب الطاهرة وانما يستفتي عالم ولا علم لمن غفل عن الله تعالى (كانوا رضي الله عنهم) لايدخلون في شئ بنفوسهم ولكن من الله وبالله وان المسافة بعدت بين الاولياء والصحابة فعمات الكرامات جبر المسافاتهم من قرب المتابعة التامة فان من الناس من يقول ان الاولياء لهم الكرامات والصحابة لم يكن لهم ذلك بل كانت لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم واى كرامة اعظم منها واعلم ان كل صلاة لاتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لاتسمى صلاة لقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانت تخرج من الصلاة ومن مناجاة الحق سبحانه وتعالى في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ومناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقولك السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا في كل صلاة ثم تخرج الى الذنوب بعد هذه النعم التي انعم الله بها عليك (عن) الشيخ ابي الحسن

الشاذلي

الشاذلى رضى الله تعالى عنه انه كان يحضر عنده فقهاء الاسكندرية والقاضى
فيها وامرة مخبرين للشيخ فتفرس فيهم وقال يا فقهاء هل صليتم قط فقالوا ياشيخ
وهل يترك أحدنا الصلاة فقال لهم قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين فهل انتم كذلك اذا مسكم الشر
لا تجزعوا واذا مسكم الخير لا تمنعوا قال فسكتوا جميعا فقال لهم الشيخ فما صليتم هذه
الصلاة قط وان تفضل عليك بالتوبة فمن فضله سبحانه وتعالى تبت اليه وانك تذنب
سبعين سنة فتتوب اليه فى نفس واحد فيمحو ما عملته فى تلك المدة التائب من
الذنب كمن لا ذنب له فالمؤمن كلما ذكر ذنبه حزن وكلما ذكر طاعته فرح وقال
لقمان الحكيم المؤمن له قلبان يرجو بأحدهما ويخاف بالآخر يرجو قبول
عمله ويخاف أن لا يقبل منه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا من أراد الجمع
على الله فليلزمه بقيام أوامر الله اذا اطلعت على زوجتك بخيانة فانك تغضب عليها
فكذلك نفسك قد خانتك فى عمرك واجمع العقلاء على ان الزوجة اذا خانت
لا يأويها زوجها بل يطلقها فطلق نفسك سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال عليه الصلاة والسلام تقوى الله وحسن الخلق
فقيل له فما أكثر ما يدخل الناس النار فقال عليه الصلاة والسلام الاجوفان الفم
والفرج فاغسل قلبك بالندم على ما فاتك من الله عز وجل غلطوا والله فى النوائح
على زوجها أو زوج أو والد وولد بل كان من حقهم أن يقيموا النوائح على فقدانهم
تقوى الله من قلوبهم تقهقه بالضحك كأنك جاوزت الصراط وعثرات النيران اذا
لم يكن بينك وبين الله ورع يحجزك عن المعاصى اذا خلوت والا فضع التراب على
رأسك لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله اذا خلا لم
يعبأ الله بشئ من عمله لا شئ يخف الشئ يوم القيامة مثل درهم انفقته فى حرام ليس
الشأن فيمن يرفق بك اذا وافقته بل الشأن فيمن يرفق بك اذا خالفته ومما يخاف
عليك موالاة الذنوب لمستدرجك فيها ويمكنك منها قال الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون ان كانت معك عناية ينفعك القليل وان لم تكن لك عناية لم
ينفعك الكثير لو كشف عنك الحجاب لرأيت كل شئ ناطقا مسبحا لله تعالى ولكن

النقص فيك والحجاب منك فما أكثر احترامك على بدنك وما أرخص دينك عليك لو قيل لك ان هذا الطعام مسموم لامتنعت منه ثم لو حلف لك بالطلاق انه ليس بمسموم لتوقفت عنه بل لو غسلت الوعاء الذى هو فيه مرارا لنفرت منه نفسك فلم لا تكون كذلك فى دينك وكم لله عليك من أيادا كثر من املك انها اذا أخذتك وانت صغير تلبسك احسن الملابس فان وسختها تخاصم عليك ثيابا بأخرى الوقت وانت تأتى الى مملكة مزينة ليس فيها موضع شبرالا و يصلح السجود عليه تتلف ثوبك وتوسخه بالمعصية تجلى عليك المحاسن فتعمل فيها ما يكدرها من المعصية ليس كل من صحب الاكابر اهتدى بصحبتهم فلا تجعل صحبة المشايخ علة فى امنك فمن اغتر بالله فقد عصاه لانك امنت عقوبته كما يقول الجاهل صحبت سيدى فلان ورأيت سيدى فلان و يدعون دعاوى كلها كاذبة باطلة بل كان ينبغى لهم ان يزيدهم صحبة المشايخ خوفا ووجلا فقد صحبت اشايخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أكثر وجلا ومخافة وربما كان الغنى دفعا والفقر جمعا الا ان الفاقة تحوجك أن تتضرع الى الله والفاقة تجمعك على الله خير من غنى يقطعك عنه كما أمرت أن تعرض عن المعصية امرت أن تعرض عمن عصى وتدعو اله فى الغيبة والناس اليوم على العكس وما عسى أن ينفعك صومك وصلاتك وأنت تقع فى عرض أخيك المسلم قال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فدل ذلك على أنه يحصل له غبار المعصية ودنس المخالفة وما كل غش يطهره الماء بل رب غش لا يطهره الا النار كالذهب اذا كان فيه الغش فكذلك العصاة من هذه الامة لا يصلحون لدخول الجنة حتى تطهرهم النار لا تحسد الا عبدا اقداف فى ملابس التقوى هذا هو العيش وما أطيب عيش المحب مع الحبيب اذا لم يطلع عليه رقيب فان أحب أن يطلع عليه رقيب فما صدق فى حبه وكل من أراد ان يعلم أحد بحاله فقد خدع ولا تكن كأرباب الدنيا الذين طلقتهم الدنيا بل كن من الذين طلقوها وفارقوها قبل انفراقهم فمثالك اذا آثرت الدنيا على الآخرة كمن له زوجتان احداهما عجوزة خائنة والاخرى شابة وفية فاذا آثرت العجوزة الخائنة على الشابة الوفية أفما تكون أحمق ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر

والعجب

والعجب يصلي الرجل ركعتين فيعتمد عليهما ويركن اليهما ويعجب بهما فهذه حسنة احاطت بها سيئات وآخر يفعل المعصية فتكسبه الذلة والانكسار ويديم المسكنة والافتقار فهذه سيئة احاطت بها حسنات كفى بك جهلا نظرك الى صغير اساءة غيرك وتعاميك عن كبير اساءتك لا تنتقد على الناس بظاهر الشرع ولا تنكر عليهم فلو خوطبوا اليوم بما كانت عليه الصحابة والسلف الصالح لم يستطيعوا الان اولئك حجج الله على خلقه مثال الذنب عند ارباب البصائر كجيفة ادخلت الكلاب خراطيمها فيها ارأيت اذا غمس رجل فمه في جيفة افما تعيب عليه فاذا كان الحق سبحانه قد جعل ميزانا للبيع والشراء افما تجعل ميزانا للحقائق المتجس القدم لا يصلح للحاضرة فكيف بمن تنجس فمه من خان هان قيمة اليد خمسمائة دينار قطعت في ربع دينار اذا خانت ومن تجرأ على صغيرة وقع في كبيرة اعرف كما ئن نفسك ولا تثق بها اذا قالت لك تزور فلانا فربما راحت الى نار تتأجج وترمي نفسك فيها عمدا ما هذا زمان اجتماع واما مجالس مجالس الاولياء وتعصى الله فيه فكثير من السلف آثر والجلوس في بيوتهم وتركوا صلاة الجماعة فان طالبتك النفس بالخروج فاشغلها بالقعود في الدار بشيء من الطاعة فان الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الاسلام ولكن الكلاب لا ترقد على الحيطان بل على المزابل من اراد ان ينظر الى امثلة القلوب فلينظر الى الديار فدار خربت وقد بقيت مبولة للموالين وقلب كالدار العامرة وقلب كالدار الخراب لا تظهر شمسك حتى تعامل الله فتصدق كل يوم ولو بربع درهم حتى يكتبك الله في ديوان المتصدقين واتل من القرآن كل يوم ولو آية حتى يكتبك الله في ديوان التالين وصل في الليل ولو ركعتين حتى يكتبك الله مع القائمين واياك تغالط وتقول من عنده يوم بيوم كيف يتصدق قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله فمثال المسكين اذا تصدق عليه كالمطية تحمل زادك للآخرة من اراد النهايات فعليه بتصحيح البدايات من صدق مع الله كفاه الله مضرة الاعداء وحمل عنه مؤنة الارداء فدهان كل الهوان من احتاج الى الخلق اتظن ان الدواء حلو تأكله ان لم تهجم عليه هجما لم يحصل لك الشفاء فاهجم على التوبة ولا تنفلت لك

حلاوة المعصية واذا رأيت نفسك متطلعة الى الشهوة فاهرب الى الله واستغث به فانه يغيثك منها بدل ما تقول اين أصحاب الخطوة اين الاولياء اين الرجال قبل أين البصيرة هل يصلح للناطح بالعذرة ان يرى بنت السلطان (عن) الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه انه قال كنت بالاسكندرية فرأيت شمسا قد طلعت مع الشمس فتعجبت من ذلك فدنوت منه فاذا شاب قد خط عذاره قد غلب نوره على نور الشمس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين فقال صليت الصبح فى المسجد الاقصى ببيت المقدس وأصلى الظهر عندكم والعصر بمكة والمغرب بالمدينة فقلت له تكون ضيفى قال لاسبيل الى ذلك ثم ودعنى وانصرف * من أكرم مؤمنا فكأنما أكرم الله ومن آذى مؤمنا فقد آذى سيده ومولاه فاياك أن تؤذى مؤمنا فان نفسك قدامك لا تساويها بكفيك حملك ما مثالك الا كالبصلة اذا قشرت خرجت كلها قشورا اذا أردت تنظف الماء قطعت عنه أسبابه الخبيثة فشبابيك الجوارح كالسواقى تجرى الى القلب فاياك أن تسقى قلبك بالردىء كالغيبة والنميمة والكلام السيئ والنظر الى ما لا يحل وغير ذلك فان القلب لا يجمعه ما خرج منه وانما يجمعه ما قام فيه فاستنارة القلب بأكل الحلال والذكر وتلاوة القرآن وصونه عن النظر الى الكائنات المباحات والمكروهات والمحرمات فلا تطلق صائد بصرك الا لمزيد علم أو حكمة عوض ما تقول هذه المرأة صدت قل عنى بها رمد يكون بك حب الرياسة والجاه وغيرهما وتقول الشيخ ما يجذب قلوبنا قل العائق منى لو استعددت فى أول يوم لما احتجت الى حضور مجلس ثان وانما احتجت الى التكرار لقوة صداء قلبك حتى تكون لكل جلسة صقلة عليك بالحوالة على مولاك واترك من لا يستطيع ان ينفع غيره اقطع اياسك من الخلق ووجه رجاءك الى الملك الحق وانظر ماذا عملك وماذا عمل معك من أول نشأتك ما صنع معك الا جودا واحسانا وانظر ماذا صنعت معه فلا ترى الاجفاء وعصيانا ما أكثر موالاتك المخلوقين وما أقل موالاتك لله جوارحك غنمك وأنت الراعى والله هو المالك فان رعيتها فى المرعى الخصيب حتى أرضيت المالك استوجبت الرضا وان رعيتها فى المرعى الوخيم حتى اعجف أكثرها ثم جاء الذئب فأخذ بعضها استوجبت العقوبة

من المهالك فان شاء انتقم منك وان شاء عفا عنك اما ثواب الى الجنة واما عقابك بالنار فان صرفتهما فيما يرضاه كنت ساعيا فى طريق الجنة والا كنت ساعيا فى طريق النار فهذه موازين الحكمة فزن بها عقلك كما تزن بها الاشياء المحسوسات فان اردت ان تعرف كيف تمر على الصراط فانظر حالك فى الاسراع الى المساجد فيكون جزاء الذى يأتى المسجد قبل الاذان أن يمر على الصراط كالبرق الخاطف والذى يأتى فى أول الوقت يمر عليه كأجاويد الخيل وههنا صراط الاستقامة لا يشهد بالابصار ولكن تشهده القلوب قال الله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولم يشعر الا الى موجود فمن أضاءت له الطريق يتبعها ومن كانت طريقه مظلمة لم يشهدها فيبقى متحيرا فان كنت قد اطلقت سمعك وبصرك ولسانك برهة من عمرك فقيدها الآن ما اطلقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وذلك لانهم سبقوا فى الدنيا بالعبادات وأنت تترك الجماعة وتصلى وحدك واذا صليتم انقرتها نقر الديك وهل يهدى للملوك الا ما حسن وانتخب فما سبق الفقراء الى الجنة الا لانهم سبقوا الى خدمة المولى فى الدنيا والمراد بالفقراء الصبر الذى صبروا على مر الفاقة حتى ان أحدهم ليفرح بالشدة كما تفرح انت بالرخاء فدخول الفقراء الجنة يدل على تحضيضهم على الفاقة كفى بك جهلا ان تتردد الى مخلوق وتترك باب الخالق فقد ارتكبت المعاصى من كل جانب أفلا تكون محزونا على نفسك والعجب كل العجب من عبد يقبل على محبة نفسه ولا يأتيه الشر الا منها ويترك محبة الله ولا يأتيه الخير الا منه فان قيل كيف المحبة لله تعالى فاعلم أن محبة كل شئ على حسبه فمحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومحبة الملكين ان يمليهما الحسنات ومحبة الكتاب والسنة أن تعمل بهما ومحبة السماء بالتفكر فيها ومحبتك الارض بالاعتبار لما فيها وليس من لازم المحبة وجود الرتبة فالمعنى فى محبة الله محبة أياديه ونعمه فمن يحب النعم بالشكر ويحب البلايا بالصبر ويحب الاوامر بالامتثال والنواهى بالانزجار والطاعة بالاخلاص فقد يحب الله تعالى فاذا علمت المحبة كانت خليقا بالثان تقول ذهب الخير وانطوى بساطه فاستنار به من يقنط الناس من رحمة الله ويؤيسهم منه تعالى

ففي زبور داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ارحم ما أكون بعبدي اذا أعرض عني فرب مطيع هلك بالعجب ورب مذنب غفر له بسبب كسر قلبه (عن) الشيخ مكين الدين الاسمر انه قال رأيت بالاسكندرية عبدا مع سيده وعليه ما لواء قد أطبق ما بين السماء والارض فقلت يا ترى هذا اللواء للسيد أم للعبد فتبعتهما حتى اشترى له سيده حاجة وفارقه فلما ذهب العبد ذهب اللواء معه فعلمت أنه ولي من أولياء الله تعالى فجئت الى سيده وقلت له أتبيعني هذا العبد فقال لماذا فما زال بي حتى ذكرت له أمره فقال لي يا سيدي الذي تطلبه انت أنا أولى به واعتقه وكان وليا كبيرا * فمنهم من يعرف الاولياء بالشم من غير وجود طيب ومنهم من يعرفهم بالذوق اذا رأى وليا ذاق طعم الحلاوة في فمه واذا رأى صاحب قطيعة ذاق طعم المرارة في فمه * ومن لم يترك المحرمات لم ينفعه القيام بالواجبات من لم يحتم لم ينفعه الدواء ما أقل بركة مال وقعت فيه أيدي الناهبين فهذا والله عمر الغافلين منهوب مثال الدنيا كعجوز جذماء برصاء سترت بثوب حرير فالمؤمن نافر ومنفر عنها لانكشافها له وما لبس أحد لباسا أنتن من لباس الدعوى بأن يقول في المخاصمة أنت مثلي وأنت يصلح لك أن تكلمني ومن أنت حتى أكلمك فأول من هلك بذلك ابليس فاياك وهذا ولو كان أعرج أجذم أجرب فلا تحقره لحرمة لا اله الا الله في قلبه وحسن ظنك بكل أحد تفلح أتحسب ان حسن الخلق هو أن يكون الانسان حسن الملتقى ومن أكرم الناس وضيع حقوق الله ليس هذا بخلق حسن بل لا تكون ممدوحا بحسن الخلق حتى تكون قائما بحقوق الله تعالى وقائما بأحكامه مستسلما لاوامر الله مجتنبا للنواهيه فمن منع نفسه معاصي الله وأدى حقوق الله فقد حسن خلقه ما سلط الله عليك ألسنة العباد الا لترجع اليه لا تزال لك قيمة عند الله حتى تعصي فاذا عصيت فلا قيمة لك التقوى هي ترك معصية الله حيث كنت لا يراك أحد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا وهو صلى الله عليه وسلم مقدس عن الذنوب ولكن تواضعا منه وتعليما وكان يمكنه أن يقول بذنوبكم وما أكل صلى الله عليه وسلم ولا شرب الا ليعلمنا الادب والا فكان عليه الصلاة والسلام يطعم ويسقى فالعارف

ينكس رأسه اذا شرب وربما تقطر عيناه بالدموع ويقول هذا تودد من الله تعالى كان بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له فى طريقه منهم مالك بن أنس رضى الله عنه لان الجماعة ربح والربح لا يحسب الا بعد الاحاطة على رأس المال ليس السباع فى البرية بل السباع فى الاسواق والطرق وهى التى تنهش القلوب نهشا مثال من يكثر الذنوب والاستغفار كمثل من يكثر شرب السم ويكثر استعمال الترياق فيقال له قد لا تصل الى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل الوصول اليه من مرض قلبه منع أن يلبس لباس التقوى فلو صح قلبك من مرض الهوى والشهوة تحملت أثقال التقوى فمن لم يجد حلاوة الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة وقد سمى الله تعالى الشهوة مرضا بقوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض ولك فى علاجه طريقان استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة واجتناب ما هو لك مضر وهو المعصية فان فعلت ذنبا أعقبته بالتوبة والندم والانكسار والانابة كان ذلك سبب وصلتك به وان فعلت طاعة فأعقبتها بالعجب والكبر كان ذلك سبب الطرد عنه بجبالك كيف تطلب صلاح قلبك وجوارحك تفعل ما شاءت من المحرمات كالنظر والغيبة والنميمة وغير ذلك فمثالك كمن يتداوى بالسم أو كمن أراد تنظيف ثوبه بالسواد فعليك بالخلوة والعزلة فمن كانت العزلة دأبه كان العزله فمن صدقت عزلته ظفر بمواهب الحق له بالمنن وعلامتها كشف الغطاء واحياء القلب وتحقيق المحبة فعليك بحسن العمل لا بكثرته كثرة العمل مع الحسن فيه كالثياب الكثيرة الوضيعة الثمن وقلة العمل مع حسنه كالثياب القليلة الرفيعة الثمن كالياقوتة صغير جرمها كثير ثمنها فمن أشغل قلبه بالله وعالجه مما يطرأ عليه من الهوى كان افضل ممن يكثر من الصلاة والصوم مثال من صلى الصلاة بغير حضور قلب كان كمن أهدى للملك مائة صندوقة فارغة فيستحق العقوبة من الملك يذكره عليها دائما ومن صلاها بحضور القلب كان كمن أهدى له ياقوتة تساوى ألف دينار فان الملك يذكره عليها دائما اذا دخلت فى الصلاة فانك تناجى الله سبحانه وتعالى وتكلم رسوله صلى الله عليه وسلم لانك تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ولا يقال أيها الرجل عند العرب الا لمن يكون حاضرا ركعتان بالليل خير

من الف بالنهار وأنت لا تصلى فيه ركعتين الا اتخذ ذلك فى ميزانك وهل تشترى عبدا الا للخدمة هل رأيت عبدا يشترى ليأكل وينام ما أنت الا عبد اشتريت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون من لم يلزم نفسه لزمته ومن لم يطالبها طالبته فلو جعلت عليها الاثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية ولما كانت تتفرغ لها هل رأيت الصالحين والعباد يتفرجون فى الاعياد من شغل نفسه بالفرح والمباحات شغل من قيام الليل فيقال له شغلت نفسك عنا فشغلناك عن عبادتنا ركعتان فى جوف الليل أثقل عليك من جبل أحد فأعضاؤك يبست عن الطاعة لا تصلح الا للقطع فان الشجرة اذا يبست لا تصلح الا للنار من أحب الدنيا بقلبه كان كمن بنى بناء حسنا فوقه مرحاض فرشح عليه فلا يزال كذلك حتى يرى ظاهره كباطنه ومنهم من ينقيه فلا يزال قلبه أبيض وتنقيته بالتوبة والاذكار والندم والاستغفار كذلك أنت فى حضرة الله ملوث بمعصيتك تأكل الحرام وتنظر المحرم فمن يفعل المخالفات والشهوات يظلم قلبه فان لم تتب فى حال الصحة ربما ابتلاك بالامراض والمحن حتى تخرج نقيا من الذنوب كالثوب اذا غسل فأصقل مرآة قلبك بالخلوة والذكر حتى تلقى الله تعالى وليكن قلبك ذاكرا فينبع لك الانوار ولا تكن كمن يريد أن يحفر بئرا فيحفر ذراعا هنا وذراعا هنا فلا ينبع له ماء أبدا بل احفر فى مكان واحد فينبع لك الماء يا عباد الله دينك هو رأس مالك فان ضيعته ضيعت رأس مالك فاشغل لسانك بذكره وقلبك بمحبته وجوارحك بخدمته واحرث وجودك بالمحارث حتى يجىء البذر فينبت ومن فعل بقلبه كما يفعل الفلاح بارضه أنار قلبه مثال ذلك مثال رجلين اشتريا أرضا قياسا واحدا فأخذها الواحد فنقاها من الشوك والحشيش وأجرى بها الماء وبذرها فنبتت وجنى منها وانتفع بها فهذا كمن نشأ فى الطاعة قد أشرقت أنوار قلبه وأما الآخر فانه أهملها حتى نبت فيها الشوك والحشيش وبقيت مأوى للافاعى والحيات فهذا قد أظلم قلبه بالمعاصى واذا حضرت المجلس وخرجت الى المخالفات والغفلات فاياك تقول ماذا يفيد الحضور بل احضر يكون بك مرض أربعين سنة أفتريد أن يذهب عنك فى ساعة

واحدة أو في يوم واحد فمثاله كرمل رمي في موضع أربعين عاما فأفتريد أن يزول في
ساعة واحدة أو في يوم واحد فمن فعل المعاصي وتقلب في الحرام لو انغمس في سبعة
ابحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقدة التوبة للظاهر جنابة تمنعك من دخول بيته
وتلاوة كتابه وللباطن جنابة تمنعك من دخول حضرته وفهم كلامه وهي الغفلة
فاذا طالبت النفس الشهوات فالجمها بلجام الشرع فمثالها كالدابة اذا مالت لزرع
غيرك فغمض الابصار عن ميلها الى المستحسنات والقلوب عن ميلها الى الشهوات
وليكن قلبك معمورا لا يصلح لها على الدوام والحق سبحانه وتعالى اختار لحضرته
من يصلح لها ومن رماد الكائنات فمثالهم كالعبيد يعرضون على الملك فمن أخذه
الملك أعزه ومن لا يصلح بقي لارعية ما أتيت لموطن حكمة أو معصية الا وفي عنقك
سلسلة نورانية أو ظلمانية فان كنت لا تشهدها انت فغيرك يشهدها الا ترى ان
الشمس يشهدها الناس أجمعون الا من كان اعمى مافائدة العلم الا العمل به مثاله
كملك كتب الى نائبه كتابا فما فائدة الكتاب ان تقرأه فقط انما فائدته العمل به
مثال من يشتغل بالعلم وليس له بصيرة كمثل مائة الف اعمى سالكوا طريقا
متحيرين فيها فلو كان فيهم واحد بعين واحدة لتبعه الناس اجمعون وتركوا مائة
الف اعمى ومثال العلم مع ترك العمل كالشمعة تضيء للناس باحراق نفسها علم فيه
الغفلة عن الله الجهل خير منه فمن أثمرت جوارحه فقد طهر قلبه ولسانه بالذكر
وعينيه بالغض واذنيه بالاستماع الى العلم ويديه ورجليه بالسعي الى الخيرات من
اكثر من مجالسة اهل هذا الزمان فقد تعرض لمعصية الله تعالى مثاله كمن جعل
الحطب اليابس في النار ويريد ان لا تتقد فقد اراد محالا لانه قد ورد خص بالبلاء من
عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فربما جالست غير متق وكنت انت متقيا
فجرك الى الغيبة وقهرك في نفسك ما خرب القلوب الا قلة الخوف القلب الحسن
هو الذي لا يشغله عن الله حسن ان أردت شفاء قلبك فاخرج الى صحراء التوبة وحول
حالك من الغيبة الى الحضور والبس ثياب الذلة والمسكنة فان القلب يشفى
ولكنك تحشو بطنك وتتفاخر بالسمن فمثالك كالخروف الذي يسمن للذبح الا فقد
ذبحت نفسك وانت لا تشعر لا تقل مجلس الحكمة ولو كنت على معصية فلا تقل

ما الفائدة في سماع المجالس ولا اقدر على ترك المعصية بل على الرامي أن يرمي فإن
لم يأخذ اليوم يأخذ غدا ولو كنت كبساطنا لكانت حقوق الله عندك أحظى
من حظوظ نفسك ما يطلع على الاسرار الا الأمين وأنت تعطي نفسك حظها من
المآكل والمشارب حتى تملأ بيت الخلاء او يكفيك حب الدنيا ومن أحب الدنيا
فقد خان ومن خان فهل يطلعه الملك على أسراره فاستعمل الافكار وعليه أنزل
الانوار ما نفع القلب شيء مثل خلوة يدخل بها ميدان فكرة كيف يشرق قلب
صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل على شهواته
أم كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف
يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته اصل كل معصية وغفلة
وشهوة الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها لا ترحل
من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي
ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى انما
الانوار مطايا القلوب والاسرار النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا
أراد الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار النور له
الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها متى
اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به الصلاة محل المناجاة
ومعدن المصافاة يتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار علم وجود
الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها الناس
يمدحونك بما يظنون فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلم منها اجهل الناس من
ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب
عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك اعلم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية
فقال تعالى يختص برحمته من يشاء واعلم انه لو خلاهم من ذلك لتركوا العمل
اعتمادا على الازل فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان أردت ورود
المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء والمساكين انوار

اذن لها فى الدخول وانوار اذن لها فى الوصول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار تملأه بالمعارف والاسرار المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا جعلك الله فى العالم الاوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة انطوت عليها اصناف مكنوناته انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك العاقل بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره وظهرت تباشيره فصدعن هذه الدار موليا واعرض عنها مغضيا فلم يتخذها موطنا ولا جعلها سكنا بل انهض الهمة فيها الى الله تعالى وسار اليه مستعينا به فى القدوم عليه فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسايرها الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والملاطفة وصارت الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون وفيها يستوطنون فان نزلوا الى سماء الحقوق وأرض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة بل دخلوا فى ذلك كله بالله ولله ومن الله والى الله فاياك يا أخى أن تصغى الى الواقعين فى هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربهم فكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصا ولا سيما أهل العلم فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا يذكر له أحد الا واخذ يدفع خصوصية الله فيه طالق اللسان بالاحتجاج عاريا من التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله تعالى عنه ليس الفقيه من فقأ الحجاب عينى قلبه وانما الفقيه من فهم سر الايجاد وانه ما أوجده الا لطاعته ولا خلقه الا لخدمته فاذا فهم هذا كان هذا الفقه منه سببا

لزهده في الدنيا واقباله على الآخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده مفتكرا في المعاد قائما بالاستعداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير والمؤمن القوي هو الذي أشرق في قلبه نور اليقين قال الله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم سبقوا الى الله لخلاص قلوبهم مما سواه فلم تعقهم العوائق ولم تشغلهم عن الله الخلائق فسبقوا الى الله اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من السبق جواذب التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم أن ترحل الى الله سبحانه وتعالى جذبها ذلك التعلق الذي به تعلقت فكرة راجعة اليه ومقبلة عليه فالحضرة محرمة على من هذا وصفه وممنوعة على من هذا نعته وافهم هنا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء غير الله تعالى وقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم يفهم منه أنه لا يصلح مجيئك الى الله ولا الوصول اليه الا اذا كنت فردا مما سواه وقوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه أنه لا يأويك الله الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله صلى الله عليه وسلم أن الله وتر يحب الوتر أي يحب القلب الذي لا يشفع بمثنيات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة المخاطبون بعين المنة فكيف يمكنهم أن يكونوا لسواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قوي علي الشهود فسألته أن يستر علي ذلك فقيل لي لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه صلى الله عليه وسلم وصفيه لم يفعل ولكن سله أن يقويك فسألته فقواني فأهل الفهم أخذوا عن الله وتوكلوا عليه فكانوا بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم ما أغمهم واشتغلوا بأمرهم عما ضمن لهم علما منهم بأنه لا يكلهم الى غيره ولا يمنعهم من فضله فدخلوا في الراحة ووقفوا في جنة التسليم ولذاذة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكمل أنوارهم واعلم رحمك الله تعالى ان العلم حيث ما تكرر في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة انما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين

أن العلم تلازمه الخشية فالعلماء هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله وقوله تعالى الراسخون فى العلم وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء انما المراد بالعلم فى هذه المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غيره هذا والعلم النافع هو الذى يستعان به على الطاعة ويلزم الخشية من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ولكن من استرسل باطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به فى بحر الزندقة ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا يكون منه القامع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك وكل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتد به وبالخلفاء من بعده وبالصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الى الله تعالى الائمة المبرئين من الهوى ومتابعتهم تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والوساوس والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وحسبك من العلم النافع العلم بالوحدانية ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة واذا أردت أن يكون لك نصيب مما الاولياء الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الامن يدلك على الله تعالى اما باشارة صادقة او باعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة فارفع همتك الى مولاك واشتغل به دون غيره سمعت الشيخ أبا العباس المرسى يقول والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله ههنا قوله سبحانه تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن العز الذى أعز الله به المؤمن رفع همته الى مولاه وثقته به دون ما سواه واستح من الله بعد أن يكون كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان أن تستولى عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان

أو تطلب من غيره وجود الاحسان وقبيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير مولاه مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وليذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التى عاقدته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وآفيهم والوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعى بكذبه وقد ابتلى الله تعالى بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كتموه من الرغبة وأسروه من الشهوة فابتذلوا أنفسهم لابناء الدنيا مباسطين لهم موافقين لهم على ما تربهم مدفوعين عن أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس معتنون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق وسمة كشف بها عوارهم وأظهر أخبارهم فبعد أن كانت نسبتهم مع الله أن لو صدق مع الله أن يقال له عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة فصار يقال له شيخ الامير أولئك الكاذبون على الله تعالى الصادون الصاد عن صحبة أولياء الله لان ما يشهده العوام منهم يحملونه على كل منتسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شمس أهل التوفيق ضربوا طبولهم ونشروا اعلامهم ولبسوا دروعهم فاذا وقعت الحملة ولوا على أعقابهم ناكصين ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى ألم يسمعوا قوله سبحانه وتعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم أترى اذا سأل الصادقين أيترك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فهم فى اظهار زى الصادقين وعملهم عمل المعرضين قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها فاعلم أن باب الرزق طاعة الرازق فكيف يطلب منه بمعصيته أم كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لا ينال ما عند الله بسخطه أى لا يطلب رزقه الا برضاه وقد قال تعالى مبينا لذلك بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه فى حزبه لما قال وأعطنا كذا وكذا قال والرزق الهنى الذى لا حجاب

به فى الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه فى الآخرة فأهله على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع واحذر من التدبير مع الله فمثال المدبر مع الله كعبد أرسله السيد الى بلد ليصنع له ثيابا فدخل العبد تلك البلدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته اليها هنالك وعطل ما أمره السيد به حتى دعاه اليه فجزاؤه من السيد أن جازاه القطيعة ووجود الحجبة لاشتغاله بأمر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق الى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منه لك فان اشتغلت فيها بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى ومثال المدبر مع الله والذى لا يدبر مع الله كعبدين للملك أما أحدهما فيشتغل بأوامر سيده لا يلتفت الى ملبس ولا مأكل بل انما همته خدمة السيد فأشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وأما العبد الآخر فكيف ما طلبه سيده وجده يغسل ثيابه وفى سياسة مركوبه وتحسين زيه فالعبد الاول أولى باقبال سيده من العبد الثانى والعبد انما اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير الموفق لا تراه الا مشغولا بحقوق الله وامتثال أوامره عن محاب نفسه ومهماتها فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه وتعالى بكل أوامره وتوجه له بجزيل عطائه لصدقه فى توكله لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والغافل ليس كذلك لا تجده الا فى تحصيل دنياه وفى الاشياء التى توصله الى هواه ومثال العبد مع الله فى هذه الدار كالطفل مع أمه ولم تكن الام لتدع تدبير ولدها فى كفالتها ولا أن تخرجه من رعايتها كذلك المؤمن مع الله قائم له بحسن الكفالة فهو سائق اليه المنن ودافع عنه المحن ومثال العبد فى الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى أرض كذا وكذا واحكم أمرك لان تسافر منها فى برية كذا وكذا وخذ أهبتك وعدتك فاذا أذن له السيد فى ذلك فمعلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليسعى فى طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة كذلك العبد مع الله أوجده فى هذه الدار وأمره أن يتزود منها المعاد فقال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فمعلوم أنه اذا أمره بالزاد للآخرة فقد اباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على

تزوده الى الآخرة واستعداده وتأهبه لمعاده ومثال العبد مع الله كمثل اجير أتى به ملك الى داره وأمره أن يعمل عملا فما كان الملك ليأتي بالاجير ويستخدمه فى داره ويتركه من غير تغذية اذ هو أكرم من ذلك فكذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله والاجير هو أنت والعمل هو الطاعة والاجرة هي الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا يسوق لك ما به تستعين عليه الا لاجل ذلك ومثال العبد مع الله تعالى كمثل عبد أمره الملك أن يقيم فى أرض كذا ويحارب فيها العدو ويجاهده فيها فمعلوم أنه اذا أمره بذلك أباح له ان يأكل من مخازن تلك الارض بالامانة ليستعين به على محاربة العدو وكذلك العباد أمرهم الحق سبحانه وتعالى بمحاربة النفس والشيطان ومجاهدتهما لقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمر العبد بمحاربته اذن له أن يتناول من منابت أرضه ما يستعين به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكل والمشرب لم يمكنك أن تقوم بطاعته ولا أن تنهض لخدمته ومثال العبد مع الله كمثل ملك له عبد فبنى دارا وأبهجها وحسنها وتولى غراسها وكل المشتهيات فيها فى غير الموطن الذى فيه العبد وهو يريد أن ينقلهم اليها أترى اذا كانت هذه عنايته بهم فيما ادخر لهم عنده وهيأه لهم بعد الرحلة أيمنعهم ههنا أن يتناولوا من منته وفضلات طعامه وهو قد هيأ لهم الامر العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعلهم فى الدنيا وهيأ لهم الجنة فلا يريد أن يمنعهم من الدنيا ولكن ما يقيم به وجودهم فقال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم واذا ادخر لك الباقي ومن عليك به لا يمنعك الفاني فاعلم أن ما لم يقسم لك وما لم يقسمه لك فليس لك ومثال المهموم بأمر دنياه الغافل عن التزود لاخراه كمثل انسان جاءه سبع وهو يريد أن يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب الذباب ودفعه عن التحرز من السبع والحق أن هذا عبد أحمق فاقد وجود العقل ولو كان متصفا بالعقل لشغله أمر الاسد وصولته وهجومه عليه عن الفكرة فى الذباب كذلك المهتم بأمر دنياه عن التزود للآخرة دل ذلك منه على وجود حمقه اذ لو كان فهما عاقلا لتأهب

للدار الآخرة التى هو مسؤل عنها وموقوف عليها فلا يشتغل بأمر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة للآخرة نسبة الذباب الى مفاجأة الاسد وهجومه ومثال المدخر للامانة كعبد الملك لا يرى له مع سيده شيأ ولا يعتمد على ادخار ما فى يده ولا بدله منه مالا يختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد أن الامساك مراد السيد امسك لسيده لا لنفسه حتى يتغير موضع صرفه فيكون له صارفا حين يفهم من سيده ارادة صرفه فهذا بامساكه غير ملوم لانه أمسك لسيده لا لنفسه كذلك اهل المعرفة بالله ان بذلوا ففيه وان امسكوا فله يبتغون مافيه رضاه لا يريدون بذلهم وامساكهم الا اياه فهم خزان أمناء وعبيد كبراء وابرار كرماء قد حررهم الحق من رق الاثار فلم يميلوا اليها بحب ولم يقبلوا عليها بود منعهم من ذلك ما أسكنه فى قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته ومجده فصارت الاشياء فى ايديهم كهى فى خزائن الله من قبل أن تصل اليهم علما منهم بأن الله تعالى عليكم وعلى ما لديكم بيان للمتبرين وهداية للمتبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله هو المتولى بحسن التدبير له والتدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم هو كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها ليس لله فيه شئ كالتدبير فى تحصيل معصية أو فى حظ بوجود غفلة او طاعة بوجود رياء وسمعة ونحو هذا فهذا كله مذموم لانه اما موجب عقابا واما موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله سبحانه ان يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل افضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه خالق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد ودوام الامداد فاشتركت الموجودات فى ايجاده وامداده فلما اشتركت أراد الحق سبحانه أن يميز الآدمى عنهم فأعطاه العقل وأيده به وفضله بذلك على الحيوان وأكمل به نعمته على الانسان وبالعقل ونوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التى لا قدر لها عند الله تعالى كفر لنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام باصلاح شأنه فى معاده وقيامه بشكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه احق به واحرى وافضل له واولى فلا تصرف عقلك الذى من الله به عليك فى تدبير

الدنيا التى هى كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وكما قال للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصيران الى ماذا قال الى ما قد علمت يارسول الله قال فان الله قد جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا والتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا الى ما يقربك الى الله سبحانه وتعالى كالتدبير فى براءة الذمة من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدى الى قمع الهوى المردى والشيطان المغوى فهذا كله محمود لاشك فيه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو أن يدبر فى أسباب جمعها افتخارا بها واستكثارا لها وكلما زيد فيها شىء ازداد غفلة واغترارا فامارة ذلك أن تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة كمن يدبر المتاجر ليأكل منها حلالا أو لينعم بها على ذى الفاقة افضالا وليصون بها نفسه عن الناس اجمالا فامارة ذلك عدم الاستكثار والادخار والاسعاف والايثار فقد تبين من هذا أنه ليس كل طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لآخرته فالناس اذا على قسمين عبد طالب الدنيا للدنيا وعبد طالب الدنيا للآخرة وسمعت شيخنا أبا العباس المرسى رضى الله عنه يقول العارف لادنيا له ولا آخرة لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا تحمل أحوال الصحابة والسلف رضى الله عنهم أجمعين فكلما دخلوا فيه من الاسباب فهم بذلك الى الله متقربون ولرضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذاتها ولذا وصفهم الحق سبحانه وتعالى بقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وما ظنك بقوم يحبهم الله واختارهم الله لصحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولمواجهة خطابه فى تنزيله فما أحد من المؤمنين الى يوم القيامة الا وللصحابة فى عنقه منن لا تحصى وأيادى لا تنسى لأنهم هم الذين حملوا الينا عن النبى صلى الله عليه وسلم الحكم والاحكام وبينوا الحلال من الحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الأقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد ويحق قوله صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين أبدا أصحابى كالنجوم بأيهم

اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم الله فى الآية الكريمة باوصاف الى أن قال يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله دل ذلك من قوله سبحانه وتعالى انهم ما ابتغوا بما حملوه من الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجهه الكريم وفضله العظيم وقال سبحانه وتعالى فى آية أخرى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الآية ولم ينف عنهم الاسباب ولا التجارة ولا البيع ولا الشراء فلا يخرجهم عن المدحة غناهم اذا قاموا بحقوق مولاهم قال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضى الله عنه عند خازنه يوم قتل زنة مائة ألف وخمسمائة دينار وألف ألف درهم وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف ضياعة بئر أريس وخيبر ووادى القرى ماقيمته مائتا ألف دينار وخلف عمرو بن العاص ثلثمائة ألف دينار وبلغ ثمن مال الزبير بن العوام خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وغناء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أشهر من أن يذكر وكانت الدنيا فى أكفهم لا فى قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين وجدت وانما ابتلاهم الله بالفاقة فى أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم وتطهرت أسرارهم فبذلها لهم حينئذ لأنهم لو أعطوا منها قبل ذلك لعلها كانت تأخذ منهم فلما اعطوها بعد التمكين والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتثلوا فيها قول رب العالمين وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فكانت الدنيا فى أيدى الصحابة لا فى قلوبهم ويكفيك فى ذلك خروج عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن سبعمائة بعير موقورة بالاحمال وتجهيز عثمان بن عفان رضى الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من حسن أفعالهم وسنى احوالهم رضى الله عنهم أجمعين رضاء دائما أبدا فتضمنت الآيات التزكية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة اللئام الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة الاكرمين والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وجعلنا ممن اقتدى بهم آمين بل ألف ألف آمين

(فصل) نذكر فيه مناجاات الحق سبحانه وتعالى لعبده على لسان هواتف الحقائق فى شأن التدبير والرزق ايها العبد الق سمعك وانت شهيد نأتك منى المزيد واصغ بسمعك فانا است عنك ببعيد كنت بتدبيرى لك قبل أن تكون لنفسك فكن لنفسك بان لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن على الرعاية لها أنا المنفرد بالخلق والتصوير وأنا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركنى فى خلقى وتصويرى فلا تشاركنى فى حكمى وحكمى وتدبيرى أنا المدبر لملكى وليس لى فيه ظهير وأنا المنفرد بحكمى فلا أحتاج الى وزير ايها العبد من كان لك بتدبيره قبل الايجاد فلا تشاركه فى المراد ومن عودك حسن النظر منه اليك فلا تقابله بالعناد عودتك حسن النظر منى لك فوددنى اسقاط التدبير منك معى أشكاله دوجود التجربة وحيرة بعد وجود البيان وضلالا بعد وضوح الهدى وقد سلمت لى قيامى بمملكتى وأنت من مملكتى فلا تنازع ربوبيتى ولا تضادد بتدبيراتك معوجود الوهيتى متى احوجتك اليك حتى تحتال عليك منى وكلت شيأ من مملكتى لغيرى حتى أكل ذلك اليك منى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له ناصرا أيها العبد اشغلك خدمتى عن طلب قسمتى وليمنعك حسن الظن بى عن اتهام ربوبيتى لا ينبغى أن يتهم محسن ولا أن ينازع مقتدر ولا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكيم ولا أن يعالم مع لطيف لقد فاز بالنجح من خرج عن الارادة معى ولقد دل على تسيير الامور من احتال على ولقد استوجب النصر منى عبد اذا حرك تحرك بى ولقد استمسك باقوى الاسباب من استمسك بسببى أيها العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا ونريد منك أن تختارنا ولا تختار معنا ونرضى لك أن ترضانا ولا ترضى سوانا وكما سلمت لى تدبيرى فى أرضى وسمائى وانفرادى فيهما بحكمى وقضائى سلم وجودك لى فانك لى ولا تدبر معى فانك منى واتخذنى وكيلا وثق بى كفيلا اعطك عطاء جزيلا واهبك نغرا جليلا ويحك انا اجللنا قدرك أن نشغلك بامر نفسك فلا تصغر قدرك يامن رفعناه لا تنكر بحوالتك على غيرى يامن أعززناه ويحك انت عندنا أجل من أن نشغلك بغيرنا لحضرتى خلقتك واليها خطبتك وبجواذب عنايتى اليها

جذبتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها طردتك وان خرجت
عنها قربتك وان توددت الى باعراضك عما سواى احببتك ايها العبد ما آمن بى
من نازعنى ولا وحدنى من دبر معى ولا رضى بى من شكا ما انزلت به الى غيرى ولا
اختارنى من اختار معى ولا امتثل أمرى من لم يستسلم لقهرى لو طلبت التدبير
لنفسك لجهلت فكيف اذا ادبرت لها ولو اخترت معى ما انصفت فكيف اذا
اخترت على ايها العبد يكفيك من الجهل أن تسكن لما فى يدك ولا تسكن لما فى
يدى أنا اختارك أن تختارنى أفتختار على يامهمومابنفسه لو ألقيتها الينا
لاسترحت ويحك اعباء التدبير لا يحملها الا الربوبية وليس يقوى عليها ضعيف
البشرية ويحك أنت محمول فلا تك حاملا أردنا راحتك فلا تكن لنفسك متعبا
ايها العبد أمرتك بخدمتى وضمنت لك بقسمتى فاهملت ما امرت وشككت فيما
ضمنت ولم أكتف بقسمتى لك بالضمان حتى أقسمت ولم أكتف بالقسم حتى
مثلت فخاطبت عبادا يفهمون فقلت وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقد رزقت من غفل عنى
وعصانى فكيف لا أرزق من أطاعنى ودعانى ويحك الغارس للشجرة ساقيها
والمدللخليقة هو باريها منى كان الايجاد وعلى دوام الامداد منى كان الخلق وعلى
دوام الرزق أأدخلك دارى وامنعك ابرارى أأبرزك لكونى وامنعك وجود عونى
أأخرجك الى وجودى وامنعك جودى لك هبات منتى وفيك أظهرت رحمتى وما
قنعت بالدنيا حتى ادخرت لك جنتى وما اكتفيت لك بذلك حتى أتحفتك برؤيتى
فاذا كانت هذه أفعالى فكيف تشك فى افضالى فاخترنى ولا تختر على ووجه
قلبك بالصدق الى فان فعلت أريتك غرائب لطفى وبدائع جودى وأمتع سرك
بشهودى لقد ظهرت الطريق لاهل التحقيق وبينت معالم الهدى لذوى التوفيق
فحق سلم الى الموقنون وبيان توكل على المؤمنون علموا انى خير لهم من أنفسهم
لانفسهم وان تدبيرى لهم أحرى من تدبيرهم لها فأذعنوا لربوبيتى مستسلمين
وطرحوا أنفسهم بين يدى مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة فى نفوسهم ونورا
فى عقولهم ومعرفة فى قلوبهم وتحقيقا بقربى فى اسرارهم هذا فى هذه الدار ولهم

عندى اذا قدموا على ان أجل منصبهم وأعلى محلهم ولهم اذا ادخلتهم دارى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أيها العبد الوقت الذى أنت الذى تستعمله لم أطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبنى فيه بالقسمة فاذا كلفتك تكفلت لى واذا استخدمتك أطعمتك واعلم انى لا أنساك ولو نسيتنى وانى ذكرتك من قبل ان تذكرنى وان رزقى عليك دائما وان عصيتنى فاذا كنت لك كذلك فى اعراضك عنى فكيف ترى أنا أكون لك فى اقبالك على ماقدرتنى حق قدرى ان لم تستسلم لقهرى ولا رعيت حق برى ان لم تمتثل أمرى فلا تعرض عنى فانك لاتجد من تستبدله منى ولا تغتر بغيرى فلا أحد يغنيك عنى أنا الخالق لك بقدرتى وأنا الباسط لك منتى فكما انه لا خالق غيرى فكذلك لارازق غيرى أالخلق وأحيل على غيرى فأنا المتفضل والمنعم العباد وجود غيرى وأنا المنعم فثق أيها العبد وأنا رب العباد واخرج من مرادك الى أبلغك عين المراد واذكرنى وابق لطفى ولا تنس حق الوداد

(مناجاته رضى الله تعالى عنه)

الهى أنا الفقير فى غنائى فكيف لا أكون فقيرا فى فقرى وأنا الجهول فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى الهى منى ما يليق بلؤمى ومنك ما يليق بكرمك ان ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على وان ظهرت المساوى منى فبعدلك ولك الحجة على الهى كيف تكلنى وقد توكلت لى وكيف أضام وأنت الناصر لى أم كيف أخيب وأنت الحفى بى ها أنا أتوسل اليك بفقرى وكيف أتوسل بما هو محال أن يصل اليك أم كيف أشكو اليك حالى وهو لا يخفى عليك أم كيف أترجم بمقالى وهو منك برز واليك أم كيف تخيب آمالى وهى قد وفدت عليك أم كيف لا يحسن أحوالى وبك قامت واليك الهى ما ألطفك بى مع جهلى وما أرحمك بى مع قبيح فعلى وما أقربك منى وما أبعدنى عنك وما أرأفك بى فما الذى يحجبنى عنك الهى كما اخرسنى لؤمى أنطقنى كرمك وكلما آيستنى أوصافى أطمعتنى منتك الهى من كانت محاسنه مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دعاوى الهى كيف أعزم

وانت

وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر ترددي في الآثار يوجب بعد المزار
فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر
اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليك الهي عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب الوصول
وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك الهي
علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون وحققني بحقائق أهل القرب
واسلك بي في مسالك أهل الجذب واغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن
اختياري وأوقفني على مراكز اضطراري وأخرجني من ذل نفسي وطهرني من
شكي وشركي قبل حلول رمسي بك أستنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني واليك
أسأل فلا تحرمني وفي فضلك أرغب فلا تخيبني ولجنابك انتسب فلا تبعدني وببابك
أقف فلا تطردني الهي ان القضاء والقدر غلبني وان الهوى بوثائق الشهوات
اسرني فكن انت الناصر لي حتى تنصرني وتبصرني واغنني بفضلك حتى أستغني
بفضلك عن طلبي انت الذي أشرقت الانوار في قلوب أوليائك وانت الذي ازلت
الاغيار من اسرار احبائك انت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم وانت الذي
هديتهم حتى استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك
لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغى دونك متحولا كيف يرجى
سواك وانت ما قطعت الاحسان وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة
الامتنان يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين ويا من ألبس
أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين
وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين وانت الجواد بالاعطاء من قبل
طلب الطالبين وأنت الوهاب لنا ثم انت لما وهبتنا من المستقرضين فاطلبني برحمتك
حتى اصل اليك واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك الهي ان رجائي لا ينقطع عنك
وان عصيتك كما أن خوفي لا يزايلني وان اطعتك قد دفعتني العوالم اليك واوقفني

على بكرمك عاملن فكيف أخيب وانت املى ام كيف أهان وعليك متكلى كيف استعزوفى الذلة اركزتنى ام كيف لا استعز واليك قد نسبتنى كيف لا افتقر وانت الذى فى الفقر اقمتنى ام كيف افتقر وأنت الذى بجودك اغنيتنى انت الذى لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وأنت تعرفت لى فى كل شئ فرايتك ظاهرا فى كل شئ وأنت الظاهر لكل شئ يامن استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار يامن احتجب فى سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار

كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى الطاهر الذكى

وعلى آله صلاة تحل بها العقد وتفرج بها

الكرب وبزول بها الضرر وتهون بها

الامور الصعاب صلاة ترضيك

وترضيه وترضى بها عنا

يارب العالمين

آمين

{يقول فقير العباد علي صقر راجي السداد}

حمدا لمن بحكمته استقامت المخلوقات وشكرا لمن بتدبيره انتظم الملكوت فكان كما نرى على ما هو عليه من اختلاف الاجناس والانواع والصفات وصلاة وسلاما على سيدنا محمد أشرف المرسلين بالمعجزات وعلى آله وأصحابه الطاهرين منهم والطاهرات وبعد فقد تم بفضل ربه البريه طبع العرائس الحكميه النفيسة الادبيه للامام وحيد دهره الرئيس المشهور بابن عطاء الله السكندري النفيس بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه على ذمة الملحوظ بعناية الرحمن المكرم الشيخ محمد رمضان في أواخر شعبان سنة ألف وثلثمائة وأربعة عشر هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والآل والصحب وسائر الامة المحمديه آمين




VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

